كلية : الاداب

القسم او الفرع :التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : الاستاذ الدكتور إيمان محمود حمادي العبيدي

اسم المادة باللغة العربية : الحضارة العربية الاسلامية

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic civilization

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية:الحضارة ومفهوما التاريخي

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية: civilization and its historical concept

أولاً: مفهوم الحضارة

الحضارة (بفتح الحاء وبكسرها) فهي –لغةً– الاقامة في الحضر، والحضر خلاف البدو، وبهذا المعنى استعملها القطامي الشاعر في قوله مفتخراً ببداوة قومه، مستخفاً بساكني القرى والمدن:

فمن تكن الحضارة اعجبته فأي رجال بداية ترانا!؟

وهي تطلق الان –اصطلاحاً– على كل ما ينشئه الانسان في كل ما يتصل بمختلف جوانب نشاطه ونواحيه، عقلاً وخلقاً، مادةً وروحاً، دنيا ودیناً، فهي –في اطلاقها وعمومها– قصة الانسان في كل ما انجزه على اختلاف العصور وتقلب الازمان، وما صورت به علاقه بالكون وما وراءه، وهي –في تخصيصها بجماعة من الناس او امة من الامم– تراث هذه الامة او الجماعة على وجه الخصوص، الذي يميزها عن غيرها من الجماعات والامم، وهي بهذا المعنى الاصطلاحي نظير المدينة، التي هي في اصل الاستعمال سكنى المدن، والتي تقابل الكلمة الاوربية (Civilization) والحضارة بهذا المعنى اعم من الثقافة، التي تطلق على الجانب الروحي والفكري والصناعي، كأنما لوحظ فيها ان النشاط البشري في مختلف جوانبه ومواهبه يكون في ارقى حالاته في الحواضر والمدن، وان سكنى الحواضر مرحلة اكثر تقدماً من سكن البادية، والكلمة –بهذا المعنى الاصطلاحي– قديمة في الاستعمال العربي، وليست ترجمة للكلمة الاوربية (Civilization)، فقد استعملها ابن خلدون في مقدمة تاريخه، حين كتاب فصولاً متعددة عن (العمران في البدو وفي الحضر وطبائع كل منهما) وهم (انتقال الدولة من البداوة الى الحضارة) وفي (ان الحضارة غاية العمران ونهاية لعمره، وانها مؤذنة بفساده).

ثانياً: مقومات الحضارة العربية الاسلامية:

– الدين الاسلامي: الاسلام عقيدة وشريعة، دين ودنيا –كما هو معروف– فالعقيدة تتمثل في وحدانية الخالق والتصديق بملائكته وكتبه ورسله، وعلى رأسهم رسول الانسانية محمد بن عبد الله (ﷺ) وكتابه المبين ثم الايمان بالبعث بعد الموت، والثواب والعقاب في دار الخلود، اما الشريعة فتعني الاحكام التي فصلها القران الكريم والسنة النبوية الشريعة باعتبارهما اهم مصادر التشريع الاسلامي وهي تنظم، اولاً: علاقة الانسان بخالقه، ونقصد بها الفرائض كالصلاة والزكاة والصوم والحج بشروطها المعروفة.

– العروبة: ونعني بها دور العرب ولغتهم واثارها بصورة عامة في بناء دولة اسلام وحضارتها، فقد كان العرب العنصر الاول والاساسي الذي حمل لواء الاسلامي مهمة الجهاد لنشر الدين الجديد خارج بلادهم وتوصيله لشعوب الدنيا كلها، كما كانت التجربة العربية لغة قريش على اللسان الذي نزل به كتاب المسلمين جميعاً، هذا بالإضافة الى طبائعهم وعاداتهم كالشجاعة والانفة واكرام الضيف والجوار وغيرها من التقاليد الموروثة، وفنونهم ومعارفهم التي اشتهروا بها كالولع بالشعر، والمحافظة على الانساب، والحكمة والنباهة، واقتفاء الاثر الى غير ذلك من مظاهر التحضر التي تميزت بها بعض المجتمعات العربية في الدول التي نشأت على اطراف شبه الجزيرة بصورة خاصة، قبل مجيء الاسلام، كحضارة بلاد اليمن القديمة ومملكة الانباط، والحيرة والغساسنة وغيرهم.

3- الحضارة الفارسية الهندية: وهي بمثابة المؤثر الاجنبي الاول الذي استمدت منه الحضارة العربية الاسلامية جانباً من مقوماتها، فالفرس امة ذات حضارة قديمة، ونبغوا في السياسة والادارة والحروب، ومظاهر العمارة والفنون والآداب والعلوم، فلما فتح العرب بلاد فارس وقوضوا عرش الدولة الساسانية دخل الفرس في الدين الاسلامي افواجاً وصاروا موالي للفاتحين، وبدخولهم في الاسلام طرحوا دياناتهم ولغتهم السابقة، واقبلوا على الاسلام يدرسونه، وعلى اللغة العربية يحصنونها، ولم يمض زمن طويل حتى اسهموا في الحركة العلمية والتاليف في مختلف العلوم، وافادت الحضارة العربية الاسلامية من ذلك فوائد جمة، وانتقل الى الحضارة العربية الاسلامية عن طريق هذه الحركات ايضاً بعض علوم ومعارف الهنود -خاصة في الرياضيات كالحساب- وغيرهم من الشعوب الاسيوية المتحضرة كالشعب الصيني.

4- الحضارة اليونانية الرومانية: وهذه تمثل المؤثر الاجنبي الثاني الهام للحضارة العربية الاسلامية، فاليونان امة عريقة في الفلسفة والعلوم والفنون والآداب، ظهر فيها اساطين الفكر في العالم القديم كسقراط وافلاطون وارسطو في الفلسفة، وابو قراط وجالينوس في الطب، واقليدس في الهندسة، فانتشر علمهم وفكرهم في الشرق على اثر فتوح الاسكندر الاكبر وقيام اسرة يونانية حاكمة في الشام ومصر.

وفي القرون السابقة على مجيء الاسلام نقل السريان في الشام والعراق الى لغتهم السريانية كثيراً من تاليف هؤلاء العلماء وغيرهم ممن نبغوا في الرياضيات والكيمياء والفلك والجغرافيا، وعلقوا عليها وشرحوها، كما انشأت مدارس في المدن الكبرى كانطاكية وقيصرية ونصيبين والرها لتعليم تلك العلوم، وكان لمدرسة الاسكندرية دور بارز في هذا الميدان، فانتشرت الحضارة اليونانية في اقطار الشرق التي تأثرت بحضارة الرومان ولاسيما في تشريع القوانين وهندسة الطرق.

ثالثا: الدور الحضاري الذي قام به الاسلام في تلك الاقاليم:

من هذه المصادر السالفة الذكر انبعثت حضارة إسلامية تمثلت فيها القيم والمثل العليا وكانت بمحق مثارا احتذت به شعوب العالم وما زالت يومنا الحاضر. فالمدقق في هذا الموضوع يدرك أن الحضارة الإسلامية التقت بالتقاليد المختلفة في الأقاليم التي انضوت تحت لواء الإسلام وصارعتها، فقضت على ما يخالف الدين الإسلامي منها، واختلطت بالتقاليد الأخرى فعدلتها حتى تتمشى مع الفكر الإسلامي، وأعطى الإسلام في تشريعاته هذه الفرصة للوفاق والامتزاج الحضاري .

رابعاً: لخصائص الحضارة العربية الاسلامية.

١ - الحضارة العربية الإسلامية حضارة انسانية:

2- الحضارة الإسلامية حضارة عالمية :

3- الحضارة الإسلامية حضارة متطورة :

4- الحضارة العربية الاسلامية صالحة لكل زمان ومكان :

5- الحضارة العربية الإسلامية تؤمن بالفكر والعلم وسيلة للتقدم والرقي :

6- الحضارة العربية الإسلامية تمزج بين عالم المادة وعالم الروح :

كلية : الاداب

القسم او الفرع :التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : الاستاذ الدكتور إيمان محمود حمادي العبيدي

اسم المادة باللغة العربية : الحضارة العربية الاسلامية

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic civilization

اسم المحاضرة الثانية باللغة العربية: نظام الخلافة العربية الاسلامية"الخلافة الراشدة"

اسم المحاضرة الثانية باللغة الإنكليزية : The Arab Islamic Caliphate System "The Rightly Guided Caliphate"

نظام الخلافة العربية الاسلامية: بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان لابد من اختيار من يخلفه في الحكم .على ان المسلمين لم يكونوا كتلة واحدة فهناك جماعة المهاجرين وجماعة الانصار، ولذلك مر على الامة الاسلامية دور حرج كان له الاثر في تطور الخلافة فلقد اجتمع الانصار من اوس وخزرج في سقيفة بني ساعدة لمبايعة سعد ابن عبادة سيد الخزرج واحتجوا بانهم اهل العز والمنعة ولكنهم كانوا مترددين يعلمون بأن المهاجرين هم صحابة رسول الله (ﷺ) الاولون وعشيرته واولياؤه وكان التنافس موجودا بين الاوس والخزرج ويظهر ذلك على لساس احد الاوس: (والله لأن وليتها الخزرج عليكم مرة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة فقوموا فبايعوا ابا بكر).ثم انتهى الامر باختيار ابو بكر الصديق رضي الله عنه.

وقد سمى ابو بكر نفسه (بخليفة رسول الله) وهذا يعني انه سيسير على سنة الرسول(ﷺ) في الحكم كما يلاحظ ان المدينة المنورة انفردت بانتخاب الخليفة فصار لهذه السابقة اثرها في تطور نظرية الخلافة فيما يخص عدد الناخبين ومحلهم حيث اصبحت العاصمة والاقليم الذي فيه العاصمة هما اللذين يقرران انتخاب الخليفة، فكانت هناك بيعة خاصة ثم بيعة عامة وفي المسجد وصار وجود البيعتين من تقاليد الخلافة.وكان انتخاب ابي بكر انتصارا لنظام الانتخاب الحر على (نظام الوراثة) وصار نظام الانتخاب احد القواعد المهمة في نظرية الخلافة، والواقع من ناجية اخرى: فأن انتخاب ابي بكر يتفق مع التقاليد العربية، اذ كان منصب الرئاسة في القبيلة ينتقل عند وفاة الشيخ الى ذلك الفرد الذي يتمتع بأكبر نفوذ والذي يحترم لسنه او لسطته او لخدماته.شعر ابو بكر الصديق في اواخر ايامه بضرورة العهد الى رجل بعده تجنباً للفتنة وقد استشار الصحابة في استخلاف عمر بن الخطاب فكانوا بين مؤيد ومتردد، اما رأي ابي بكر الصديق في عمر فكان انه هير المسلمين واقواهم عليهم واحرصهم، ثم ان عمر كان الساعد الايمن لابي بكر خلال خلافته ولهذا جاءت بيعته مؤكدة لنفوذه فضلاً عن مزاياه وخلقه الاسلامي، وخطاب عمر بن الخطاب مطالباً المسلمين بمثل ما طالبهم به ابي بكر، الطاعة على الحق والعدل فيجيبه صوت من جماهير الناس: (والله لو علمنا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا).

وحين اوشك عمر بن الخطاب على الموت بعد الطعنة رأى حرج الموقف فجعل الخلافة شورى بين ستة من الصحابة توفي الرسول(ﷺ) وهو راض عنهم: علي بن ابي طالب، وعثمان بن عفان وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام (✱)، واوصى بترجيح الجانب الذي فيه عبد الرحمن بن عوف في حالة الانقسام، وكان على عبد الله بن عمر ان يجتمع مع الستة وليس له من الامر شيئاً. يتضح من هذا الامر ان عمر بن الخطاب اتجه الى فكرة الشورى المبنية اساساً على القيم الاسلامية والتي لا تتعارض كذلك مع تقاليد العرب، وكان الفاروق حريصاً ان يتولى امر المسلمين واصلحهم ولهذا قال: (... لو كان ابو عبيدة حياً لاستخلفته وقلت لربي ان سألني سمعت نبيك يقول انه امين هذه الامة، ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حياً لاستخلفته وقلت لربي ان سألني سمعت نبيك يقول ان سالماً شديد الحب لله تعالى...).وبعد مداولات بين هؤلاء الستة اختير عثمان بن عفان ولعل اختياره يعود الى ان عبد الرحمن بن عوف جعل اتباع سياسة ابي بكر وعمر اساساً وقد طلب منهما ان يقسما بالله بأن يعملا بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفتين من بعده فأجاب علي

قائلاً: (على الاجتهاد) وفي رواية اخرى انه قال: (ارجو ان افعل واعمل بمبلغ علمي وطاقتي)، اما عثمان فأجاب عبد الرحمن بن عوف الى ما طلب، وان عبد الرحمن قرر وفق اجتهاده ومشاوراته اختيار عثمان).

بويع علي بن ابي طالب بالخلافة ولم يكن راغباً فيها ولكنها الشورى ورغبة الناس فيه فقبلتها، فالخلافة مسؤولية او كما قال الزبير بن العوام:(لو لا حدود الله فرضت، وفرائض الله حدت، لكان الموت من الامارة نجاة، والفرار من الولاية عصمة، ولكن لله علينا اجابة الدعوة واظهار السنة). وفي عهد علي بن ابي طالب تغيرت الامور ونقل علي عاصمته الى الكوفة بالعراق وكان عليه ان يواجه بالعديد من الكتل المعارضة ضد خلافته الشرعية، وبالرغم من تقلب الاوضاع وتبدل الامور فقد بقي علي مخلصاً لمبادئه الاسلامية التي نشأ عليها صحابة رسول الله(ﷺ) ولهذا –وفيما يخص الخلافة– رفض علي ان ينحاز قيد انملة عن مبدأ الشورى والانتخاب ورفض ان يعهد لاحد من ابنائه حيث قال: (بل اترككم كما تركككم رسول الله، فلعل الله يجمعكم بعدي على خيركم كما جمعكم بعد نبيكم على خيركم)، وحين الحوا عليه قال: (لا امركم ولا انهاكم انتم ابصر). من هذا العرض الموجز لتطور نظام الخلافة في العصر الراشدي نرى بأن الخلافة الراشدة تتمتع بالمميزات التالية:

1– انها ذات صفة انتخابية على ان طريقة الانتخاب لم تكن واحدة فقد كانت حينما انتخاباً مباشراً وحينما بالتسمية بعد معرفة اراء الناخبين وبعد اخذ البيعة منهم ومرة انتخاباً يقوم به الزعماء وهو في كل هذه الحالات يقتصر على اهل المدينة (أي العاصمة) والاقليم المركزي، وهناك بيعتان خاصة وعامة.

2– امتزجت التقاليد العربية بالروح الاسلامية في نظام الخلافة الراشدة ففكرة الانتخاب فكرة عربية قديمة، ولكن اخذ موافقة الناس وسماع رأيهم وعدم اقتصار البيعة على القبيلة فكرة اسلامية كذلك فكرة مصدر السلطة الهي وضرورة بيان رأي الامة لأنها (لا تجتمع على ضلال) فكرة اسلامية.

3– ان صفات المرشح كالتجربة والسن والخلق الكريم والفهم العميق للإسلام والنفوذ تجتمع فيه التقاليد العربية والمبادئ الاسلامية السامية، كما ان السابقة في الاسلام والخدمة له كانتا من مميزات المرشح، اما النسب القرشي فكان صفة لازمة وبالرغم من ان فيه تأكيدا لروح القبلية فأن قريش شرفت في الاسلام لان الرسول(ﷺ) منها، وهذا هو التبرير الذي اعطته وجهة النظر المؤيدة لهذه الفكرة.

4– اما سلطة الخليفة فهي مقيدة بدستور اسلامي هو القران والسنة، واما الصلاحيات فواسعة حيث ان الخليفة هو رئيس كل السلطات ويدل على ذلك اتخاذ الخليفة عمر بن الخطاب لقب (امير المؤمنين) وهو لقب دنيوي يؤكد ان يكون الخليفة قائداً اعلى ورئيساً للسلطة التنفيذية فضلاً عن سلطته الدينية.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : الاستاذ الدكتور إيمان محمود حمادي العبيدي

اسم المادة باللغة العربية : الحضارة العربية الاسلامية

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic civilization

اسم المحاضرة الثالثة باللغة العربية: نظرية الامويين في الخلافة

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية: The Umayyad theory of the caliphate

نظرية الامويين في الخلافة

لم يستخلف علي(ﷺ) احد فإنه بعد ان طعن رفض ان يأمر الناس بأن يبايعوا شخصاً معيناً بالذات وقد اجتمعت كلمة اهل الكوفة على بيعة ابنه الحسن(ﷺ).على ان معاوية استطاع بالدهاء والسيف ان يتقلد منصب الخلافة بعد ان تنازل عنها الحسن بن علي الذي ادرك بذكاء رجحان كفة معاوية وبذلك حرص على حقن الدماء، وكان في نجاح معاوية من وجهة نظر بعض المؤرخين قضاء على فكرة الانتخاب واغفال لمبدأ السبق والخدمة في الاسلام وتأكيد لأهمية القوة والنفوذ في الوصول الى الحكم وخروج على المبدأ الاسلامي القائل (بأن مصدر السلطة الهي وضرورة بيان رأي الامة في المرشح)، على ان مجيء معاوية كان من وجهة نظر مؤرخين اخرين ايذاناً بجمع كلمة المسلمين وأنه كان من الصحابة وصار له بعد هذه المدة قدم في الاسلام وكان من المجاهدين الاوائل ضد الروم دفاعاً عن دولة الاسلام.لقد اكدت النظرية السياسية للأمويين بأن الخليفة هو خليفة رسول الله (ﷺ) وعلى ذلك فأن اطاعته كانت بمثابة اطاعة الله (ﷻ)، ومع ذلك فأن فكرة السلطة الحاكمة المجسمة في شخص رجل واحد بدأت تظهر في المجتمع الاسلامي، وهذه الفكرة غريبة على العربي الذي تعود ان يرى الحكم بيد اهل الحل والعقد وبيد الملأ ولم يكن شيخ القبيلة نفسه اكثر من الاول بين اقرانه، على ان مجموعة من الفقهاء عارضوا هذه النظرية الاموية للخلافة لأنها كانوا يعتقدون بأن الخليفة يجب ان يكون بصورة رئيسة زعيماً دينياً لا سياسياً وعليه ان يتبع السلف في كل اعماله وتشريعاته ولذلك فقد فرق هؤلاء المعارضون بيت الخلافة والملك ووصموا الدولة الاموية بانها ملك وان معاوية ملك لا خليفة وكانت الملوكية من وجهة نظرهم في تلك الفترة ممقوتة وتعد رمز الطغيان والتسلط.

الخلافة الاموية :أهم الخصائص الاتية في نظرية الامويين السياسية:

1- لقد كانت ولادة الشخص عنصراً رئيساً في انتخابه ومعنى ذلك ان يكون من ابوين حرين عربيين فنحن لا نسمع الا القليل جداً من ابناء الخلفاء من امهات اولاد او امة فلقد كان مسلمة بن عبد الملك من اشهر الشخصيات الاموية ومع ذلك فلم يكن هناك اي احتمال بترشيحه للخلافة لأنه ابن ام ولد (جارية) وحينما كان زيد بن علي يعد عدته للثورة فأن دعواه رفضت من عائلته (العلويين) ومن قريش فقال له هشام بن عبد الملك (كيف تطلب الخلافة يا ابن السندية!!).

2- ان الوراثة لم تتقيد بأن يتبع الابن اباه في ولاية العهد فقد كان الوليد الاول وسليمان ويزيد الثاني وهشام اخوه اي انهم ابناء الخليفة عبد الملك بن مروان، كما ان خلافة عمر بن عبد العزيز كانت بين خلافة سليمان ويزيد الثاني وكان العهد الذي يكتبه الخليفة الحاكم يحترم من البيت الاموي بصورة عامة، فحينما اراد هشام بن عبد الملك ان يعين ابنه ولياً للعهد لم يقدر على ذلك لان يزيد الثاني كان قد اختار هشاماً ولياً للعهد ومن بعده الوليد الثاني، وقد عانى مروان الثاني متاعب كثيرة لعدم وجود عهد شرعي بتعيينه.

3- ان نضج ولي العهد وبلوغه سن الرشد كان من الصفات المهمة فقد رشح خالد بن يزيد لتولي الخلافة بعد معاوية الثاني فاعترض عليه لصغر سنه وحاول سليمان بن عبد الملك ان يعين ابنه الصغير ولياً للعهد ولكنه اقنع بالعدول عن ذلك من رجاء بن حيوه الذي اقترح عمر بن عبد العزيز مع وجود يزيد الثاني فاقترح رجاء ان يكون عمر بن عبد العزيز ولي العهد الاول ثم يخلفه يزيد الثاني.

4- وقد كان الخليفة الاموي يعتمد في انتخابه على الوفود وهم الاشراف ورؤساء القبائل وكذلك المهاجرين والانصار وما تبقى من صحابة رسول الله (ﷺ) حيث كان هؤلاء يمثلون رأي الامة وكان على الخليفة ان يكسب تأييدهم وقد عمل معاوية على استدعاء الوفود الذين اعترفوا بيزيد ولياً للعهد، ثم ان مروان الاول دعا وفوداً اخرى لإعلان بيعته وحين نجح يزيد الثالث في انقلابه ضد الوليد الثاني برر استعمال القوة والعنف باستدعائه الوفود الذين اعلنوا تأييدهم له حيث انه بدون رضا المجتمع الذي يمثله هؤلاء الوفود لا يستطيع اي خليفة ان يمارس سلطته بصورة شرعية، على ان انه كان عاملان مهمان تدخلان في هذه الفترة لهدم المبدأ الانتخابي وهما:

الاول: هو ان الاقليم الوحيد الذي كان يقرر انتخاب الخليفة هو الاقليم السوري (بلاد الشام) وذلك لان العاصمة كانت في ذلك الحين دمشق كما ان دعامة الدولة الاموية وهي القبائل الشامية القوية كانت تستوطن هذا الاقليم وكان باستطاعتها ان تنقض اي قرار يتخذه اهل الحجاز او اهل العراق او اهل مصر او اي اقليم اخر من الاقاليم بقوة السلاح، فقد توفي معاوية الثاني دون ان يعهد لاحد وخطب في الناس قبيل وفاته قائلاً: (اني نظرت في امركم فضعفت عنه فابتغيت لكم رجلاً مثل عمر بن الخطاب فلم احد فابتغيت لكم ستة في الشورى مثل ستة عمر فلم اجد فانتم اولى بأمركم فاختاروا له من احببتم)، وقد كاد الناس ومنهم فريق اهل الشام ان يبايع عبد الله بن الزبير ولكن القبائل السورية اليمانية بزعامة حسان بن ملك رفضوا ان يخرج الامر من بني امية وعقدوا مؤتمر الجابية الذي اختار مروان بن الحكم خليفة للمسلمين.

اما العامل الثاني: فهو اشراف الخليفة الحاكم خلال فترة حياته على خلفه وكان باستطاعة الخليفة الحاكم بما لديه من نفوذ ان يشير الى انتخاب هذا الشخص او ذلك ولياً للعهد وعلى ذلك فأن ما تقرره الوفود في انتخاب ولي العهد هو في حقيقته تعبير عن رغبة الخليفة الحاكم وأن ما يسمى بيعة الخليفة وولي عهده عن طريق اختيار الوفود له لم تكن اكثر من مخرج شرعي كان يعاد ويتكرر مرة بعد اخرى اثناء انتخاب الخلفاء لولاة عهدهم.

5- هذا فضلاً عن ان اهم ما يميز النظرية السياسية للأمويين فيما يختص بالخلافة يتمثل في انهم عدوا الخلافة مؤسسة مقدسة مصونة بحفظ الله وحمايته من الفتن والانشقاق وانها الوسيلة لإحقاق الحق وتطبيق الشريعة ورعاية مصالح الناس وهذا يعني من وجهة النظر الاموية الاقرار بمبدأ (الجبرية) اي ان كل شيء مقدر من الله (ﷻ) هو الذي شاء بأن يحكم الامويين الدولة الاسلامية، ولذلك نصرهم على اعدائهم وما على الرعية الا الطاعة لمشيئته وان طاعة الخليفة الاموي معناها طاعة الله ورسوله (ﷺ) وان التمرد عليهم معناه معصية الله ورسوله، وان الخلافة هي ملجأ المسلمين وحصنهم المنيع وان ما يقوم به الخليفة من اعمال انما هي بتوفيق من الله وارشاده، وقد تبلورت هذه الفكرة ونضجت اكثر خلال العصر العباسي، ان رسائل العديد من خلفاء بني امية اكدت هذه الفكرة، وعلى سبيل المثال رسالة هشام الى يوسف بن عمر واليه على العراق ورسالة الوليد الثاني الى نصر بن سيار وكذلك رسائل مروان بن محمد العديدة.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : الاستاذ الدكتور إيمان محمود حمادي العبيدي

اسم المادة باللغة العربية : الحضارة العربية الاسلامية

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic civilization

اسم المحاضرة الرابعة باللغة العربية: نظام الخلافة العربية الاسلامية في العصر العباسي

اسم المحاضرة الرابعة باللغة الإنكليزية: The Arab Islamic Caliphate System in the Abbasid Era

محتوى المحاضرة الرابعة

نظام الخلافة العربية الاسلامية في العصر العباسي:اشرنا سابقاً الى ان حكومة الرسول (ﷺ) قامت على الوحدة الدينية التي حلت محل العصبية القبلية على انه لم يؤثر عن الرسول (ﷺ) على اصح الروايات واوثقها نص فيمن يتولى الخلافة من بعده ولذلك اصبحت الحلافة محل صراع عنيف بين الكتل السياسية مثلما غدت سلطات الخليفة محل جدل بين الفرق الاسلامية.وبقدر ما يتعلق الامر بالعباسيين فأننا نستطيع ان نقسم العصر العباسي من ناجية نظام الخلافة الى فترتين مميزتين:

اولاً: العصر العباسي الاول ويسمى بالعصر الذهبي في تاريخ العباسيين ويبدأ من تأسيس الدولة عام 132ه الى سيطرة الاتراك على مقاليد الامور عام 247ه، وكان اغلب الخلفاء في هذه الفترة اقوياء بيدهم السلطة والنفوذ.

ثانياً: العصور العباسية المتأخرة وتبدأ من 247ه الى سقوط بغداد عام 656ه وهي تشمل اربع فترات متميزة هي:

أ- فترة النفوذ التركي من عام 247-334ه.

ب- فترة التسلط البويهي وتنتهي عام 447ه.

ج- فترة السيطرة السلجوقية وتنتهي عام 590ه.

د- فترة انتعاش الخلافة واستقلالها القصيرة التي انتهت بهجوم المغول على بغداد واسقاطها عام 656ه-1258م.

الخلافة في العصر العباسي الاول:تطور نظام الخلافة بمجيء العباسيين تطوراً ملحوظاً فقد استندوا على ثلاث اسس لدعم حقهم بالخلافة وهي حق القرابة وحق الحرمة وحق القوة ولعل اوضح تعريف بهذه الاسس ما كتبه الخليفة المنصور في رسائله الى محمد النفس الزكية، ويمكننا ان نلاحظ المميزات الاتية:1- لقد بنى العباسيون حقهم في الحكم على نظام الوراثة ولكنهم يختلفون فيما استندوا عليه عن نظام الوراثة الاموي ذلك لان العباسيين ادعوا انهم ورثوا الرسول(ﷺ) عن طريق عمه العباس بن عبد المطلب وهكذا ضرب العباسيون التقاليد القبلية ضربة قوية فقد قال ابو العباس الخليفة الاول في خطبته الافتتاحية في مسجد الكوفة: (وخصنا الله برحم رسول الله (ﷺ) وانبتنا من شجرته وانزل بذلك كتاباً قال فيه قلا لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى)، وكان هدف الخليفة من ذلك ان يقوم بأن الله (ﷻ) فرض على المسلمين ان يقبلوا اقرباء الرسول (ﷺ) خلفاء من بعده ولذلك كان العباسيون ينعتون الحكم الاموي بالاغتصاب، فقد قال ابو العباس نفسه: (ثم وثب بنو حرب وبنو مروان فابتزوها ظلماً لأهلها ثم رد الله الحق لأهله اخيراً).كما ان العباسيين بثوا دعاية واسعة بين الناس قائلين بأن الله فرض على المسلمين طاعة ال البيت.

2- كان الخليفة العباسي يرتدي البردة عند توليه الخلافة وعند حضور المظالم والصلاة بوصفه نائباً عن الرسول(ﷺ) في حكم المسلمين.

3- تلقب الخليفة بلقب (امام) توكيداً للمعنى الديني الذي اسبغه العباسيون على خلافتهم.

4- اصبح الخليفة العباسي يحكم بتفويض من الله وتبين ذلك حين خاطب المنصور العامة قائلاً: (انما انا سلطان الله في ارضه اسوسكم بتوفيقه).

وقال المنصور في مناسبة اخرى (السلطان حبل الله الممدود) وقد وصف العباسيون انفسهم بانهم (ظل الله وعروته الوثقى)، وبهذا اصبح الخليفة مصدر كل سلطة ويصدر كل الاوامر الخاصة بإدارة الدولة.

5- بث العباسيون بين الناس الفكرة القائلة بأن الخلافة باقية في ايديهم (اي العباسيين) حتى يوم القيامة فقال داود بن علي عم الخليفة ابي العباس مخاطباً اهل الكوفة: (واعلموا ان هذا الامر فينا وليس خارجاً منا حتى نسلمه الى عيسى بن مريم).

6- اقتبست الخلافة العباسية بعض المظاهر الحضارية الاجنبية في اصول البلاط وهذا ما نلاحظه في كتاب (التاج في اخلاق الملوك) المنسوب للجاحظ وكذلك في بعض الكتب المترجمة عن الفارسية مثل كتاب كليلة ودمنة الذي ترجمه ابن المقفع.

7- وفي نظام ولاية العهد استمر نظام الوراثة البعيد عن المبدأ الاسلامي وسار العباسيون على مبدأ تولية العهد الى اكثر من واحد، اما دوافعهم فكانت لا تختلف عن دوافع الامويين الا وهي حرصهم على الاحتفاظ بالسلطة السياسية في البيت العباسي، لذا عهد الخليفة ابو العباس بالخلافة لأخيه ابي جعفر المنصور ثم الى ابن عمه عيسى بن موسى، ويقال بأن ابا العباس كان قد وعد عمه عبد الله بن علي والي الشام بالخلافة.

وحين اصبح ابو جعفر المنصور خليفة خلع عيسى بن موسى وبايع لابنه محمد المهدي وجعل عيسى بن موسى لولاية العهد من بعده ولكن المهدي بعد توليه الخلافة –خلع عيسى وولى ابينه الهادي والرشيد.ولما ولي الهادي الخلافة عزم على خلع اخيه الرشيد وتولية ابنه جعفر ولكن موقف الخيزران والبرامكة الى جانب الرشيد ووفاة الهادي العاجلة حالت دون تحقيق غرضه، اما الخليفة هارون الرشيد فقد ولي ابناءه الثلاثة الامين والمأمون والمؤتمن ولاية العهد وقسم الدولة بينهم وقد ادى ذلك الى الحرب الاهلية بين الامين والمأمون وكان ذلك بداية انهيار السلطة العباسية ادارياً وسياسياً، كما نشير الى ذلك تفصيلاً في كتبانا (العباسيون الاوائل الثاني) في فصل مشكلة ولاية العهد.ان من نتائج تولية العهد لأكثر من واحد المنافسة والخلاف بين افراد البيت المالك وهذا بدوره يؤدي الى ضعف السلطة المركزية وميل الولاة الى الانفصال في اقاليمهم وهكذا انفصل الامويون في الاندلس والادارسة في المغرب الاقصى والاغالبة في تونس والطاهريون في خراسان والزياديون في اليمن والاباضية في عمان وافريقيا.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : الاستاذ الدكتور إيمان محمود حمادي العبيدي

اسم المادة باللغة العربية : الحضارة العربية الاسلامية

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic civilization

اسم المحاضرة الخامسة باللغة العربية: نظام الخلافة في العصر العباسي الثاني

اسم المحاضرة الخامسة باللغة الإنكليزية: The Caliphate System in the Second Abbasid Era

الخلافة في مدة النفوذ التركي 247-334هـ

لقد كان لتقريب الاتراك وقوة نفوذهم اثار سيئة على نظام الخلافة ولعل السبب في ذلك يعود الى كون الاتراك عناصر غير متحضرة حيث يسميهم الجاحظ (بدو العجم) فلم يكن لديهم ادراك كبير في السياسة والادارة وانما كانت ميزتهم المهمة تمرسهم على القتال ولقد ظل نفوذهم قوياً خلال هذه الفترة حيث استخلف الواثق اشناس التركي على السلطنة والبسه تاجاً!! ولكن رجعت هيبة الخلافة في فترات استثنائية مثلاً زمن الخليفة المعتضد وكذلك المكتفي، وقبلهم الموقف طلحة ولي العهد للمعتمد.لقد تمرد الاتراك في عهد المتوكل فاشتدت كراهيته لهم وفكر في نقل العاصمة الى دمشق من سامراء ورحل اليها سنة 244ه الا ان اقامته لم تطل فيها حيث ادرك انه ليس بإمكان خليفة عباسي ان يعتمد على اهل الشام انصار الامويين الاوفياء، كما تمرد عليه الاتراك لاعتقادهم بأنه يخطط للاستعانة بالعرب فعاد المتوكل الى سامراء وعزم على القضاء على نفوذ الاتراك الا ان الاتراك تغدوا به قبل ان يتعشى بهم فاستطاعوا اقناع المنتصر وكسبوه الى طرفهم وتآمروا معه على قتل ابيه حيث تم لهم ذلك سنة 247ه وبايعوا المنصر بالله خليفة للمسلمين.

وهكذا نرى بأن هذه المدة تميزت بالاضطرابات وضعف الخلافة وانتشار الفتن، فلقد كان من اهم مميزات الخليفة ان يتمتع بسلامة الحواس اولاً وأن يكون ذكراً من قريش ثانياً وكانت الصفة القرشية الهاشمية مهمة خاصة وأن العباسيين استندوا حقهم في الخلافة الى كونهم من اهل البيت فاكتسبوا بهذا احتراماً وقدسية في نظر الناس وهذا يفسر عدم جرأة الاتراك في اي وقت عن اقتراح اي تعديل ولم يكن من الممكن ازالة الخليفة الا بتنازله رسمياً ولذلك كان الاتراك يختلقون مراسيم بتنازل الخلفاء دون علم الخلفاء انفسهم.

عصر امارة الامراء 324-334هـ

تطلعت الخلافة العباسية وهي ترزخ تحت وطأة النفوذ التركي الى حكام الاقاليم القريبة من بغداد للاستعانة بهم من اجل التخلص من سيطرة القادة الاتراك فارسل الخليفة الراضي الى محمد بن رائق امير واسط والبصرة واغراه بمنصب جديد هو امرة الامراء مقابل تخليصه من سيطرة القادة الاتراك، وهذا المنصب يبدو سياسياً وعسكرياً في ان واحد حيث تقلد بن رائق بهد نجاحه (الامارة ورئاسة الجيش... وفوض اليه تدبير المملكة وان يخطب له على جميع المنابر)، ولذلك لم يبق في هذه الفترة من نفوذ الوزارة شيئاً.

تتميز الخلافة في عصر امارة الامراء بالمميزات الاتية:

1- استقرار النفوذ التركي وازدياد نفوذ الجيش واستمرار ظاهرة قتل الخلفاء او التحريض على قتلهم وسلبهم كافة سلطاتهم الدنيوية.

2- تفكك الدولة العربية الاسلامية نفسها حيث استبد امراء الاقاليم بالسلطة فاستفحل امر البويهيين في بلاد الديلم وفارس واستقل الحمدانيون في الموصل وديار بكر وربيعة ومضر وسيطر الاخشيديون على مصر وانفصل السامانيون في خراسان اما في الاندلس فقد تجرأ عبد الرحمن الثالث الناصر على ان يعلن (الخلافة) ويلقب نفسه امير المؤمنين كما شهد العصر تأسيس الدولة الفاطمية في المغرب وكانت الاباضية تسيطر على عمان.

اما علاقة امير الامراء بالخليفة العباسي فلم تتغير حيث استطاع ابن رائق ان يتمتع بكافة الصلاحيات وباءت محاولات الخليفة الراضي (322-329ه) لتقليل نفوذ ابن رائق بالفشل.

والحقيقة فأن عهد الراضي والمتقي والمستكفي كان عهد نزاع بين القادة المتنافسين حول منصب امير الامراء، واصبح الخلفاء العباسيون العوبة بيد امير الامراء وطرفاً في لعبة التنافس على هذا المنصب، ومن الامثلة على ذلك النزاع بين محمد بن رائق وابي عبد الله البريدي امير الاحواز ثم النزاع بين القائد التركي بجكم وابن رائق وقد استطاع بجكم هذا ان يخلف ابن رائق في منصب امير الامراء.

ثم تحالف محمد بن رائق والبريدي ضد بجكم، ثم استدعي ابن رائق الى بغداد وتقلد منصب امرة الامراء بعد مقتل بجكم المفاجئ، ولكن ابن رائق قتل في الموصل من قبل الامير ناصر الدولة الحمداني حيث تقلد ناصر الدولة منصب امير الامراء في بغداد، ثم استطاع توزون الديلمي صاحب شرطة ناصر الدولة ان يطرد الاخير ويتقلد منصب امير الامراء في بغداد، وهكذا استمر منصب امير الامراء في الفترة المتأخرة بيد الديلم حتى اخذها بنو بويه وهم ديلم ايضاً.

ولابد لنا في خاتمة الحديث عن هذه الفترة ان نقول بأن الخلفاء لم يستكينوا لسيطرة الاتراك بل حاول بعضهم جاهداً لاستعادة سلطاته الدنيوية اما بالاصطدام بهم مباشرة او عن طريق التآمر عليهم وتأليب بعضهم على البعض الاخر، فقد استطاع المتوكل ان يتخلص من القائد ايتاخ ولم ينجح المعتز في التخلص من القائدين وصيف وبغا، ونجح المهتدي في قتل القائد بايكباك والقى برأسه على الجند.

وكان نفوذ الخليفة كبيراً على عهد الموفق (ابي احمد طلحة نائب الخليفة المعتمد) وابنه المعتضد وهي الفترة بين 356-389ه على ان عصر الانتعاش هذا انتهى بمجيء المكتفي الذي عاد فاذعن لقادة الجيش من الاتراك، وهكذا فقد كان اعتماد مؤسسة الخلافة على العنصر التركي وبالأعلى شخص الخليفة ذاته وعلى ادارة الدولة عموماً، وقد حاول بعض الخلفاء مثل المتقي ان يستند على العرب لحماية الخلافة وانعاشها من جديدة ولكن هؤلاء لم يعد لهم من المقدرة للقيام بذلك بعد ان فقدوا مركزهم في الجيش.

الخلافة في مدة التسلط البويهي 334-447هـ

كان بنو بويه يسكنون الديلم جنوبي بحر قزوين وكانوا يدينون بعقائد المذهب الامامي وربما الزيدي الذي دخل بلادهم في اواخر القرن الثالث الهجري.

وقد حذا البويهيون حذو الاتراك فصاروا يستهينون بمركز الخليفة ويعاملونه معاملة لا تليق به ولقد لقب احمد بن بويه بـــ (معز الدولة) واستأثر بالسلطة دون الخليفة الذي لم يبق له من الامر شيء الا الخطبة والسكة وبعض الاراضي التي يعتاش على مواردها ولعلنا نستطيع ان نحدد مميزات الخلافة في هذه الفترة بالاتي:

1- لم يعترف البويهيون بأحقية الخليفة العباسي فلم يبق للخليفة في ايامهم سلطة تذكر وقد احتفظ الخليفة بلقب امير المؤمنين وابقى الامراء البويهيون منصب الخلافة بيد العباسيين لأغراض سياسية لا ترمي الا اعطاء حكمهم صفة الشرعية تساعدهم على الاحتفاظ بنفوذهم السياسي.

2- ان خوف البويهيين من ضياع نفوذهم السياسي هو الذي منعهم من تحويل الخلافة الى شخص علوي ويروى بأن معز الدولة فكر في اقامة خلافة علوية في بغداد ولكن احد اصحابه اشار عليه بالعدول عن هذه الفكرة والا فأنه سيكون تحت رحمة خليفة علوي يطيعه الجند ويدينون له بالولاء دون الامير البويهي، وبذلك يستطيع الخليفة العلوي ان يفرض سلطانه على الامير وان يقصيه متى شاء وعلى ذلك فأن ابقاء خليفة عباسي العوبة يجعل هذا الامير محتفظاً بولاء الجند له وبالتالي قوة مركزه بالنسبة للخليفة الضعيف.

3- استمرت عادة خلع الخلفاء وتنصيب خلفاء جدد غيرهم فبعد شهر واحد على دخول معز الدولة بغداد خلع الخليفة المستكفي بالله متهماً اياه بالتآمر حيث دخل عليه جنديان من الديلم وسحباه من مجلسه وربطا عمامته في رقبته واوصلاه الى دار معز الدولة حيث خلع وسملت عيناه ونهبت داره، وحدث الشيء نفسه للخليفة الطائع مع بهاء الدولة البويهي، على ان الخلافة تعرضت اقل في هذا العصر لمهزلة تبديل الخليفة حيث حكم خمسة خلفاء فقط خلال هذه الفترة، وليس مرد ذلك الى احترام البويهيين للخليفة العباسي بل سببه ان الخليفة كان مجرداً من كل سلطة او مسؤولية، فلم يكن هناك داع لعزله الا اذا ظهرت منه بادرة او خطر.

4- اصبح الخليفة رئيساً روحياً فقط وهذا يتجلى بوضوح من رسالة الخليفة المطيع الى الامير عز الدولة بختيار الذي خلف اباه معز الدولة فلقد طلب هذا الامير البويهي مالاً للجهاد من الخليفة فأجابه الخليفة: (الغزو يلزمني اذا كانت الدنيا في يدي والي تدبير الامور والرجال اما الان فليس لي منها شيء... وهي في ايديكم فما يلزمني غزو ولا حج ولا شيء مما ينظر الائمة فيه فان احببتم ان اعتزل، اعتزل واترك الامر كله لكم)، ولكن عز الدولة لم يقتنع بهذه الرسالة بل صادر اموال الخليفة.

5- ان القاب الامراء البويهيين تدل على عظمة نفوذهم وكانوا يضطرون الخليفة لإعطاء هذه الالقاب مثل معز الدولة وعماد الدولة وركن الدولة وعضد الدولة فضلاً عن ذلك فأن الخليفة خلع على معز الدولة لقب (امير الامراء) وبهذا استمر هذا المنصب السياسي العسكري في الفترة البويهية، وقد اضاف الامير البويهي الى نفسه لقب (ملك او شاهنشاه) هذا ولابد من الاشارة الى منصب امرة الامراء في العصر البويهي اصبح وراثياً في عائلة معينة هي ال بويه.

6- لقد اصدر الخليفة الطائع اوامره بضرب الطبول امام دار عضد الدولة وكانت هذه العادة من مميزات دار الخلافة فقط حيث كانت تضرب الطبول وتقرع الابواق بعد اوقات الصلاة امام دار الخليفة، وشارك البويهيون الخليفة في السكة والخطبة وزادوا بأن خطب لهم في بغداد ايضا وهو ما لم يحصل من قبل، واستمرت عادة اظهار الاحترام للخليفة امام الناس فكان يحترم في الحفلات الرسمية بوصفه زعيم المسلمين وكان يردي بردة الرسول (ﷺ) توكيداً لسلطته الدينية التي يلم يبق لديه سواها.

الخلافة في مدة السيطرة السلجوقي

ظهر امر السلاجقة منذ حوالي سنة 420ه-1029م حيث استطاع طغرل السلجوقي ان يكون له نفوذاً سياسياً في خراسان ثم امتد هذا النفوذ ليشمل بلاد فارس والعراق وقد استنجد الخليفة العباسي القائم بطغرل السلجوقي بعد ان تدهور نفوذ البويهيين وهكذا حل النفوذ السلجوقي محل النفوذ البويهي في بغداد سنة 447ه.

ولكن السلاطين لم يرتضوا بالتنازل عن نفوذهم فحدثت المصادمات وذهب بعض الخلفاء احياناً ضحية للمؤامرات التي دبرها السلاطين، كما حدث للخليفة العباسي المسترشد بالله الذي حاول ان يستعيد سلطته الدنيوية فحذره السلطان السلجوقي وارسل له جيشاً قوياً مما حدا بالخليفة الى التراجع عن نواياه، كما تحدى السلاطين الخليفة واتخذوا لقب (ظل الله) وهو لقب من القاب الخليفة العباسي.

ولابد من الاشارة اخيراً الى ان الخلفاء العباسيين وجدوا الفرصة سانحة حين دب الخلاف بين افراد الاسرة السلجوقية فنشطوا للتخلص منهم واستعانوا بالدولة الخوازرمية في المشرق للقضاء نهائياً على النفوذ السلجوقي وبدأ عصر الانتعاش الجديد في الخلافة العباسية سنة 590ه/1194م.

الخلافة العباسية في عصر الانتعاش الاخير:

استطاع الخليفة العباسي الناصر لدين الله انهاء النفوذ السلجوقي سنة 590ه وانجز اصلاحات مهمة على طريق استقلال الخلافة واستعادة هيبتها من السيطرة الاجنبية، فقد اصبح زعيماً لنظام الفترة الذي جمع تحت لوائه حكام الاقاليم وامراء المقاطعات فزاد من عوامل التماسك في الخلافة العباسية، كما شارك في الجهود من اجل استعادة فلسطين من الصليبيين المغتصبين، وبقيت الخلافة مستقلة اكثر من نصف قرن حتى سقطت على يد المغول سنة 656ه/1258م.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : الاستاذ الدكتور إيمان محمود حمادي العبيدي

اسم المادة باللغة العربية : الحضارة العربية الاسلامية

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic civilization

اسم المحاضرة السادسة باللغة العربية: نظام الوزارة في العصر العباسي

اسم المحاضرة السادسة باللغة الإنكليزية: The Ministry System in the Abbasid Era

محتوى المحاضرة السادسة

نظام الوزارة في العصر العباسي الاول:

لما انتقلت الخلافة الى العباسيين لم يكن منصب الوزير موجوداً مع معرفة العرب به ولذلك فقد ظهر المنصب الى حيز الوجود في الدولة العربية الاسلامية اول مرة في العصر العباسي.

وتذكر الروايات التاريخية بأن الجيش العباسي الذي دخل الكوفة في الحادي عشر من محرم سنة 132ه سلم على ابي سلمة الخلال في الكوفة وسماه وزير ال محمد وهكذا ظهر المنصب من الناحية العملية.

يقول كتاب الفخري: (الوزارة لم تتمهد قواعدها وتتقرر قوانينها الا في دولة بني العباس فأما قبل ذلك فلم تكن متقنة القواعد ولا مقررة القوانين بل لكل واحد من الملوك اتباع وحاشية فاذا حدث امر استشار ذوي الحجّى والآراء الصائبة فكل منهم يجري مجرى الوزير، فلما ملك بنو العباس تقررت قوانين الوزارة وسمي الوزير وزيراً وكان قبل ذلك يسمى كاتباً او مشيراً).

الا ان سلطة الوزير لم تكن واضحة وكان بقاء الوزير يتوقف على بقاء الخليفة ولعل قوة الاتجاه نحو المركزية تطلب وجود شخص مشرف يعاون الخليفة في العهد العباسي وهكذا بدأت صلاحيات الوزير تنمو من البساطة الى التعقيد، يقول المسعودي: (استخارت بنو العباس تسمية الكاتب وزيراً)، ويؤيد ابن الطقطقي ذلك فيقول: (لما ملك بنو العباس سمي الوزير وزيراً)، ويستطرد قائلاً: (ان اول وزير لأول خليفة عباسي ابو سلمة الخلال... وكان من مياسير اهل الكوفة..).

ان مسؤوليات الوزير لم تكن في البداية تبعد كثيراً عن مسؤوليات الكاتب في العصر الاموي ولم يكن ابو سلمة الخلال سوى مشاور للخليفة ولم تكن الدواوين كلها بيده فقد كان ديوان الجند مثلاً وهو اهم الدواوين وديوان الخراج بيد خالد بن برمك وكان الخلال من فئة الكتاب اذ كان فقيهاً عالماً بأخبار العرب واشعارها وبالسير والتفسير، اما سبب سقوطه فيعود الى محاولته نقل الخلافة الى العلويين، كما ان نفوذه السياسي اصبح واسعاً بحيث بات يهدد نفوذ الخليفة ثم ان النزاع والمنافسة بينه وبين ابي مسلم الخراساني ادى دوراً هاماً في القضاء عليه، على ان سقوط الخلال يعتبر مظهراً لغموض وضع الوزارة من جهة والتصادم بين سلطة الخليفة والوزير وعدم تحديدها، من جهة اخرى فالوزير يريد ان يسيطر على كل شيء والخليفة يحاول ان يجعله معيناً له فقط ولذلك قتل الكثير من الوزراء وانتهى العصر العباسي الاول بالتأكيد على سلطة الخليفة، ولذا تجنب الوزراء الذين خلفوا الخلال ان يسموا انفسهم بالوزير فيقول كتاب الفخري (ان كل من استوزر بعد ابي سلمة كان يتجنب ان يسمى وزيراً لما جرى لابي سلمة)، وقال الشاعر:

ان الوزير وزير ال محمد ... اودى فمن يشناك كان وزيرا

وكان المنصور خليفة قوياً حازماً ينظر في كل صغيرة وكبيرة ولذلك كان الوزير في عهده لا يتعدى عمله التنفيذ وابداء النصح ولم يكن له وزير دائم وانما كان يتخذ كاتباً بين حين واخر، يقول كتاب الفخري (لم تكن للوزارة في ايان المنصور طائلة لاستبداده واستغنائه

برأيه وكفاءته وانما كانت هيبته تصغر لها هيبة الوزراء وكانوا لايزالون منه على وجل وخوف)، ومن اشهر وزراء المنصور ابو ايوب المورياني الذي تقلد الدواوين مع الوزارة وخوله النظر في الامور كافة، ثم اقاله وعاقبه ولعل سبب عقوبته يعود الى تبذيره مبلغ ثلاثمائة الف درهم حيث امر المنصور باستثمار ضيعة بهذا المبلغ فلم يفعل، ثم الوزير المشهور الربيع بن يونس الذي اشتهر بلباقته وذكائه وحسن سياسته وادى دوراً كبيراً في البيعة للمهدي حيث استوثق البيعة له من الهاشميين كافة وبقي وزير المنصور الى ان توفي، والملاحظ ان اغلب الوزراء في هذه الفترة انهم كانوا موالي فكان المورياني خوزياً اشتراه المنصور وكان الربيع مولى مغمور النسب والذكر ولعل هذا هو الذي دفع بعض المؤرخين الى الاعتقاد بأن اسناد منصب الوزراء الى هؤلاء العجم يدل على تقدير العباسيين لمساعدة الفرس اثناء الثورة، ولذلك اشركوهم في الحكم وكأن السلطة قسمة بين العباسيين الخلفاء والفرس الوزراء ونكرر القول هنا بأن هذا الرأي لا يستند الى اساس تاريخي ذلك لأن هؤلاء الوزراء كانوا من الموالي اصطنعهم الخلفاء فاصبحوا موالي للخليفة ولذلك كان اخلاصهم وولائهم للخليفة وللدولة لا لعنصرهم الاعجمي او اقليمهم غير العربي، ولم يكن من العسير اسقاطهم اذا خانوا الامانة او تجاوزوا سلطتهم.

اما المهدي فقد كان عهده عهد استقرار نسبي من الناحية السياسية ولكن المهدي كان يميل الى الترف والاسراف ولذلك طغت شخصية بعض وزراءه عليه، لاسيما يعقوب بن داود ذا الشخصية القوي الجذابة، ويقول كتاب الفخري: (ظهرت ابهة الوزراء في عهد المهدي)، أي ان قابلية الوزراء وسطاتهم الواسعة برزت في ذلك العهد، ومن وزرائه المشهورين:

أولاً: ابو عبيد الله معاوية بن يسار: الذي بقى في الوزارة اربع سنوات وفوض اليه تدبير المملكة وادارة الدواوين وكان مشهوراً باستقامته وعفته وحكمته، واليه يعود الفضل في ابتداع نظام المقاسمة أي تنظيم الخراج في ارض السواد على الطريقة العينية كما انه صنف كتاباً في الخراج وهذا يدل على خبرته وتقديره لمسؤولياته.

ثانياَ: يعقوب بن داود: بقي في الوزارة مدة قصيرة ايضاً لا تزيد على اربع سنوات وقد اشتهر بثقافته الواسعة وبلباقته وكياسته وحسن تصرفه وهذه الصفات هي التي جذبت الخليفة اليه فضلاً عن ميل يعقوب الى العلويين حيث كان معروفاً بميوله العلوية ولما كان المهدي يرغب في ايجاد نوع من الوفاق البداية بعض النجاح قربه الخليفة اكثر وسماه (اخاً في الله) وسلم اليه الدواوين والوزارة حتى انفرد بتدبير الامور كلها، ولهذا يقول الشاعر بشار بن برد:

بني امية هبو ان الخليفة يعقوب
طال نومكم بن داود

وكان سبب سقوط يعقوب فشله في سياسة التوفيق حيث سجنه المهدي في سجن المطبق وبقي في السجن اعواماً طويلة حتى خلافة الرشيد حيث اطلق سراحه وقضى اخر ايامه في مكة وتوفي هناك بعد مدة قصيرة من وصوله.

ثالثا: ثم استوزر الخليفة المهدي الفيض بن صالح وكان من طبقة الكتاب تربي في الدولة وتأدب وبرع في الكتابة على انه يلاحظ بأن الوزارة رسخت في عهد المهدي وزاد نفوذ الوزراء ولكن الخليفة لا يزال يتمتع بسلطة كبيرة حيث يعزل وزراءه ويعينهم كما يشاء

ضاعت خلافتكم فالتمسوا خلافة الله بين الناي والعود

وفي عصر المهدي نلاحظ احياناً اسناد الكتابة والوزارة الى شخص واحد فقد قلد المهدي ابان بن صدقة كتاباته ووزارته، واستمر هذا العرف بعد عصر المهدي فقد كان على كتابة الرشيد ووزارته ايوب بن ابي سمير.

وفي عهد هارون الرشيد ظهرت ابهة الوزارة وتبلور المنصب وربما كان ذلك يعود الى اعتماد الخليفة وثقته بالبرامكة، فقد استوزر الرشد يحيى البرمكي واعطاه سلطة واسعة حيث اشرف على الدواوين كافة وعهد اليه كذلك بالتوقيع على ما يصدر من ديوان الخراج من كتب، وكانت هذه التوقيعات المالية من اختصاص الخليفة وحده.

وقد استعان يحيى بولديه الفضل وجعفر وعن طريقهما امتد نفوذ البرامكة الى كافة مرافق الدولة، واكثر من ذلك فان جعفر البرمكي اصبح من خاصة الخليفة وصحابته المقربين حيث لم يفارقه الا سنة 180ه حيث ارسله لمعالجة الوضع الخطر في بلاد الشام بسبب تمرد القبائل وتحكم العصبية القبلية هناك، وكان الرشيد يسمي يحيى (ابي) ويسمي جعفر (اخي)، ويبالغ المؤرخون في تفسير هذه الصلة بين الرشيد وجعفر وقد اشرك الرشيد جعفر في النظر في المظالم وهي من اختصاص الخليفة وحده كما انه قلده بريد الافاق والاشراف على دور الضرب بصورة عامة وهناك ايضاً كان الاشراف على عيار الذهب في السكة من اختصاص الخليفة وحده، كما ان الرشيد عهد الى جعفر بالتوقيعات، هذا من جهة ومن جهة اخرى فأن البرامكة اشتركوا في تثقيف وتربية اولاد الرشيد حيث عهد الى جعفر بتثقيف المأمون وكان له اثره في ولاية العهد له كما عهد الفضل بتثقيف الامين، وكان الفضل البرمكي جدياً بطبعه ولذلك كان دوره اقوى من دور جعفر في السياسة وقد انتدب الفضل لقمع الاضطرابات الخطيرة كحركة يحيى بن عبد الله الحسني في الديلم وعين كذلك لبعض الولايات المهمة مثل ولاية خراسان.

وسقط البرامكة بعد سبعة عشر عاماً من الخدمة سنة 187ه وقد حار المؤرخون في تفسير اسباب ذلك على ان من اهم هذه الاسباب تعاظم نفوذهم وخطرهم وتبذيرهم للأموال واستئثارهم للوظائف واقتنائهم الضياع.

لقد ادرك الرشيد عبث البرامكة وافسادهم لرجالات الدولة، كما ان بعض تصرفاتهم كانت تنذر بالخطر السياسي والعقائدي ضد الخلافة العباسية ولهذا قرر التخلص منهم.

وفي زمن المأمون اصبح للفضل بن سهل نفوذ واسع حيث سمي (ذا الرئاستين) أي الحرب والتدبير وكانت وزارة الفضل بن سهل وزارة تفويض حيث اصدر الخليفة توقيعاً أي منشوراً يقول فيه: (قد جعلت لك مرتبة من يقول في كل شيء فيسمع منه ولا تتقدمك مرتبة احد ما لزمت ما امرتك به من العمل لله ولنبيه والقيام بإصلاح دولة انت ولي قيامها)، ولعل من الصحيح ان نقول بأن الفضل بن سهل اقتفى في اصول الوزارة ومظاهرها بعض الاصول الساسانية وسار في ذلك سيرة البرامكة ولم يكن من الصعب على المأمون التخلص من الفضل حين اعتقد ذلك ضرورياً، حيث ادرك الخليفة خطره وتآمره على الدولة وحجبه الاخبار عنه.

وممن جمعوا بين الوزارة والكتابة محمد بن عبد الملك الزيات في عهد المأمون بعد ان غضب الخليفة على وزيره الفضل بن مروان، وتقول رواياتنا التاريخية عن الزيات (انه كان ذكياً فبرع في كل شيء حتى صار نادرة وقته عقلاً وفهماً.. وخبرة بآداب الرياسة وقواعد الملوك)، وقد استمر وزيراً على عهد المعتصم.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : الاستاذ الدكتور إيمان محمود حمادي العبيدي

اسم المادة باللغة العربية : الحضارة العربية الاسلامية

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic civilization

اسم المحاضرة السابعة باللغة العربية: النظم الادارية

اسم المحاضرة السابعة باللغة الإنكليزية :Administrative systems

محتوى المحاضرة السابعة

النظم الادارية

ولدت بظهور الاسلام الدولة العربية الاسلامية ومع ولادتها بدأت بوادر التنظيم الإداري المبكر للدولة. ولعل معالم هذا التنظيم تجلت في الصحيفة التي وضعها الرسول (ﷺ) بين أهل يثرب اذ رسمت هذه الصحيفة الى جانب امور اخرى اسلوب العمل بين فئات المجتمع في المدينة اذ أوجبت على أفراد الأمية تنظيم العمل فيما بينهم من اجل السهر على الأمن والقضاء على المفسدين. وأصبح للجميع كذلك بمقتضى الصحيفة مرجع واحد في حل خلافاتهم وبذلك أوجد الرسول (ﷺ) السلطة العامة التي لم تكن القبائل تعرفها من قبل تماما.لقد اناب الرسول (ﷺ) في حياته ومنذ السنة التاسعة على وجه التحديد نظرا لنمو الدولة واتساع سلطانها بعض العمال في بعض مدن الحجاز واليمن وكذلك عند بعض القبائل المهمة (ليؤمهم في الصلاة ويجبي الزكاة ويفصل في شؤونهم اليومية)، ويشير ابن سعد الى ان الرسول (ﷺ) خص عماله برواتب معينة فقد اعطى عتاب بن اسيد، نائبه على مكة ٣٠ درهما في الشهر، وقد استند الرسول (ﷺ) في اختيار عماله على الآية القرآنية ﴿ بخ بم به تج تح تخ تم﴾ ولذلك لم يستعمل الرسول (ﷺ) ابا ذر الغفاري قائلا له: (يا أبا ذر انك ضعيف وانها أمانة وانها يوم القيامة خزي وندامة الا من اخذها بحقها وادى الذي عليه فيها) وبرر عمر بن الخطاب عزله لأحد عماله قائلا : (اريد رجلا اقوى من رجل).ولقد استخلف الرسول (ﷺ) سعد بن عبادة سيد الخزرج حين خروجه في السنة الثانية في غزوة الإبواء. فكان اول عامل على المدينة، ثم استخلف الرسول (ﷺ) حين خروجه في غزوة اخرى سعد بن معاذ سيد الأوس وهكذا تعاقب زعيما الرينة على ولاية الأمور في غياب الرسول (ﷺ) وفي السنة الثامنة للهجرة استخلف الرسول (ﷺ) على مكة أبا بكر الصديق.وفي رواية للطبري ان الرسول (ﷺ) بعث امراءه وعماله على الصدقات على كل بلاد الإسلام في عهده وفي المعاهدة التي كتبها الرسول (ﷺ) مع اهل مقنا (وان ليس عليكم امير الا من انفسكم) وهذا الاجراء يعطي لأهل مقنا اليهود حق ابداء الرأي فيمن يولى عليهم.ظهرت الخطوط العامة للإدارة العربية الاسلامية في عهد عمر بن الخطاب الذي يعتبر واضع اسس النظم الإدارية في الدولة، وقد مصّر الخليفة عمر الأمصار ومنها البصرة والكوفة والقسطاط والجابية والمدينة وجواثا.اما كبار الموظفين في العصر الراشدي في الولاية فهم الوالي والعامل والقاضي وكاتب الديوان وهو الذي يشرف على السجلات لاسيما تلك التي تتعلق بأسماء المقاتلة واعطياتهم، ثم صاحب بيت المال وهو الذي يشرف على خزينة الولاية المحلية وكان لكل ولاية مقر حكومي يسمى دار الامارة فيه، عدد من الموظفين المدربين يوثق بهم.

ويمكننا أن نقرر القواعد الادارية التالية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب:

أولا : كان الخليفة عمر يختار الأفضل اداريا وذا الكفاءة في تصريف الأمور كعامل او وال ولهذا يشير ابن الجوزي قائلا : (كان عمر بن الخطاب يستعمل قوما ويدع افضل منهم لبصرهم بالعمل) وكان عمر يفضل الوالي القوي الشخصية ذلك لأن الادارة تحتاج الى الرجل القوي بشخصيته وارادته وعزمه على تنفيذ الأمور. ويشير الطبري الى ان عمر حين عزل شرحبيل عن السواحل قال: (.. اني والله ما عزلت شرحبيل عن سخطه ولكني اردت رجلا اقوى من رجل).

ثانيا : سار عمر بن الخطاب سيرة الرسول (ﷺ) في الأخذ برأي الرعية في تعيين واليهم او عاملهم فحين اعترض قوم من بجيلة على تعيين وال عليهم قائلين لعمر (استعمل علينا رجلا منا) قبل عمر الاعتراض بعد ان اخذ كذلك برأي الوالي المعين ولم يستبد الخليفة برأيه.

ثالثا : ادرك الخليفة ببعد نظره ضرورة أخذ الأعراف الاجتماعية بعين الاعتبار حين تعيين الوالي على أقليم معين ففي رواية للطبري أن عمر كان لا يستعمل رجلا من أهل الوبر على أهل المدر والعكس صحيحا. واهل المدر هم اهل المدن المتحضرون اما اهل الوبر فهم البدو سكان الخيام.

رابعا : واكد عمر بن الخطاب الاختصاص في العمل الإداري وضرورة توزيع الواجبات على من يصلح لها من الأشخاص، ففي رواية تاريخية أن عمر كتب الى سعد بن أبي وقاص بالعراق: (ان شاور طلحة الأسدي وعمرو بن معد يكرب في أمر حربك ولا تولهما من الأمر شيئا فان كل صانع و اعلام بصنعته).

خامسا: ابتكر عمر بن الخطاب منصب (صاحب العمال) وواجبه التفتيش على العمال والتحقيق في الشكاوي التي تأتي ضدهم ... وفي رواية عن الطبري أن عمر ارسل محمد بن مسلمة (صاحب العمال) الى العراق للتحقيق في شكوى ضد سعد بن أبي وقاص امير الجيش بالعراق رغم صعوبة الموقف العسكري واستعداد المسلمين للمعركة الحاسمة مع العجم الساسانيين.

سادسا: كان عمر بن الخطاب يجتمع بوفود الأمصار الاسلامية ويستدعيهم الى المدينة لسماع رايهم في واليهم او اميرهم. وفي رواية تاريخية. (كان الوفد اذا قدموا على عمر سألهم عن اميرهم .. هل يعود مرضاكم؟ هل يعود العبد؟ كيف صنيعه بالضعيف هل يجلس على بابه؟ فان قالوا لخصلة منها لا عزله)

سابعا : كان عمر بن الخطاب يقاسم عماله اذا اقتنع بأن الزيادة في أموالهم كانت اساءة لاستعمال مراكزهم كولاة للدولة . يقول ابن الجوزي: (كان عمر اذا بعث عاملا كتب له: وبعد انقضاء فترة عمله قارن بين السجل، وبين الأموال الشخصية فاذا وجد زيادة قاسمة ورد النصف إلى بيت المال. فالمقاسمة أذن كانت عقوبة تأديبية اذا اقتنع الخليفة بأن لها ما يبررها).

الإدارة في العصر الأموي

كانت الدولة تقسم الى عدد من الولايات الكبيرة التي كان يتبعها اقاليم ادارية صغيرة ففي الجناح الغربي من الدولة كان والي افريقية الذي اتخذ مقره في القيروان وحكم المغرب من ليبيا إلى سواحل المحيط الأطلسي واحيانا الاندلس يعين امراء أقاليم تابعين له في هذه المنطقة الواسعة، اما مصر فكانت في العهد الأموي اقليما مستقلا واحدا يديرها وال باستثناء عهد الخليفة هشام بن عبد الملك حيث كان والي مصر مسؤولا كذلك عن افريقية اما ولاية بلاد الشام فكانت تدار مباشرة من الخليفة، وفي العهد الأموي كانت بلاد الشام مقسمة الى خمسة اجناد وهي: جند فلسطين ،ولعل الذي يدرس تطور الأحداث السياسية في أواخر عهد الدولة الأموية يدرك دون شك أهمية والي العراق الذي كان بدوره مسؤولا عن الاقاليم الشرقية.

الدواوين

ظهرت الدواوين نتيجة الى حاجة المسلمين إلى التنظيم العسكري والمالي وبدأت بطبيعة الحال، بسيطة ومحدودة ثم نمت حسب تطور الظروف، ولعلنا حين ندرس الدواوين فإننا يجب ان نميز بين الدواوين المركزية والدواوين المحلية في الولايات، فالدواوين المركزية (انشأها المسلمون انفسهم وكانت في العاصمة) اما الدواوين المحلية فهي استمرار للدواوين التي سبقتها ولقد ابقاها المسلمون على وضعها الأول في

بداية الامر ولذلك بقيت تستعمل اللغات المحلية غير العربية كالفهلوية في العراق وبلاد فارس واليونانية في الشام والقبطية في مصر حتى تم تعريبها في عهد الخليفة عبد الملك وابنه الوليد.تجمع المصادر التاريخية ان أول تدوين للدواوين في الاسلام حصل على عهد الخليفة عمر بن الخطاب وكان الدافع المباشر لإنشاء الديوان الأول كثرة الأموال الواردة من الفتوحات والحاجة الى تنظيم توزيعها على المقاتلة. لقد كان عمر بن الخطاب يهدف الى ان يجعل من العرب المسلمون امة عسكرية يوجهها للجهاد في سبيل الإسلام ثم اراد ان يخصص للمقاتلة رواتب واعطيات من بيت المال تكفيهم مؤونة العمل واراد كذلك ان يحفظ سجلات بأسماء المحاربين وعوائلهم، وكان الخليفة عمر يميل للسياسة المركزية وهي تهيئة مورد ثابت للدولة فاستحسن نظام الديوان وهذا يدل على شعوره بأهمية وجود المال تحت تصرف الخليفة وانه لا يمكن تنظيم المال هذا الا بانشاء الديوان.وحين جاء الأمويون توزعت الأعمال وتمددت الحاجات فتطورت الدواوين وكثرت لتناسب متطلبات الدولة ومع أن الدواوين لم تستقر الا في العصر العباسي وانها كانت دائما في تطور في العصر الأموي فاننا نستطيع أن نميز الدواوين الأموية الرئيسة الاتية:

1- ديوان الخراج : 2- ديوان الجند:3- ديوان الخاتم : 4- ديوان الرسائل :5- ديوان البريد :6- ديوان النفقات:7 - ديوان الصدقة:

8- ديوان المستغلات:9- ديوان الطراز:.

عملية التعريب الإدارية

أن أهم ما قام به الأمويون من الناحية الإدارية في تعريب ديوان الخراج وكانت الدواوين تحفظ سجلاتها باللغة الفارسية في العراق وباللغة اليونانية في الشام وباللغة القبطية واليونانية في مصر، ولم يستطيع المسلمون بعد عمليات التحرير والفتح الإسلامي أن يغيروا الإدارة بسرعة بل ابقوها على حالها في البدء، على أن توسع خيرة المسلمين بعد استيطانهم في البلاد المفتوحة، وازدياد حاجيات الدولة وسيادة اللغة العربية لغة العرب، الفاتحين المحررين استوجبت هذا التعريب.وكان أول من قام بهذه العملية الخليفة عبد الملك بن مروان في العراق واستمرت عملية التعريب في عهد خليفته وابنه الوليد حيث عربت دواوين مصر ثم تبعها دواوين الاقاليم الشرقية ولاسيما خراسان في ولاية نصر من سيار وكانت عملية التعريب في حقيقتها عملية ترجمة منظمة، حيث نقلت المصطلحات الفارسية واليونانية والقبطية الى اللغة العربية وقد دفع هذا هو أن سكان البلاد المفتوحة من الموالي خاصة الى تعلم العربية، حتى أتقنوها.وهكذا اصبحت اللغة العربية لغة الادارة والثقافة فضلا عن كونها لغة السياسة والدين واصبحت وسيلة ضرورية جدا لكل فرد طموح في المجتمع الإسلامي يرغب في الرقي والتدرج سواء في الإدارة أو في الحياة الفكرية والثقافية والدينية.ومن ملاحظاتنا للنظام الإداري الأموي يمكننا أن نستخلص النقاط الاتية:-

1- كان الأمويون يدققون بعناية في اختيار الوالي الذي يولونه على الاقليم وفي رواية للطبري أن معاوية بن أبي سفيان عزل عبيد الله بن زياد من العراق لأن الأحنف بن قيس الذي كان في وفد العراق الذي قدم على الخليفة لم يثن عليه مما يدل على اهتمام معاوية برأي أهل الاقليم في واليهم.

٢ - كان الوالي على الاقليم يترك لأهل كل بلد أو مدينة أن يختاروا لأنفسهم من يريدون يكون عاملا عليهم. ففي رواية تاريخية أن يزيد بن عبد الملك ولى عمر بن هبيرة العراق وخراسان، فولى هذا الأخير مسلم ابن سعيد خراسان ونصحه قائلا: (ليكن حاجبك من صالح مواليك فانه

لسانك والمعبر عنك وحث صاحب شرطتك على الأمانة وعليك بعمال العذر قال: وما عمال العذر؟، قال: من اهل كل بلد أن يختاروا لأنفسهم فاذا اختاروا رجلا فوله...)

3- كان الخليفة الأموي يبعد اهل الرشوة والخيانة عن الادارة فحين تول هشام بن عبد الملك الخلافة دخل عليه ذويد الكاتب. وكان الخليفة هشام يعرف ذويدا قبل الخلافة ويعرف أن له سوابق في التحايل وتزييف السجلات او التلاعب بها. ولهذا بادره الخليفة بالقول: (لا والله لا تلي لي ولاية أبدا)، ولم يكتف بذلك بل نفاه من بلاد الشام.

4- كان الخليفة الأموي يراقب عماله ولا يسمح لهم بقبول الهدايا ويعزلهم إذا تيقن وقوعها وعد بعضهم الهدية رشوة ففي رواية تاريخية: أن عبد الملك ابن مروان قال لاحد كتابه بعد أن ثبت لديه قبوله الهدية: (والله ان كنت قبلت هدية لا تنوي مكافأة المهدي لها انك لئيم دنيء وان كنت قبلتها تستكفي رجلا لم تكن تستكفيه لولاها انك لخائن..).

5- ومن المظاهر الجديدة في العهد الأموي الزيادة في مظاهر الابهة والفخامة في موكب الامير او الوالي، ويبدو أن معاوية بن ابي سفيان اول من بدأ بها ولذلك قال له عمر بن الخطاب (ﷺ): (اكسروية يا معاوية؟) وقد حذا غيره من الولاة في العصر الأموي حذوه، فالناس كما يقول المؤرخ اليعقوبي (اشبه بزمانه منهم بابائهم... والناس على دين ملوكهم)، وفي رواية عن الطبري كذلك: (ان زياد بن ابيه اول بن سير بين يديه بالحراب ومشي بين يديه بالصمد واتخذ الحرس رابطة خمسمائة... فكانوا لا يبرحون المسجد).

6- تميز العديد من عمال الأمويين وولاتهم بالدهاء والشجاعة والقدرة الادارية وفصاحة اللسان وبلاغته في الخطابة او الكتابة وبالسخاء والكرم، وفي روايات التاريخ العديد من الأحداث من هؤلاء من امثال: المهلب ابن ابي صفرة وابنه يزيد وعمر بن هبيرة وابنه يزيد وزياد بن ابيه وعمرو بن العاص وحوثرة بن سهيل والحجاج بن يوسف الثقفي والنعمان بن بشير وغيرهم كثير. فاذا كان الأمير بدويا امياً ولكن مقدرة ادارية وسياسية جيدة أبقوه في امارته وعينوا له الاعوان الاكفاء من قضاة وعمال كما حدث لحوثرة بن سهيل الذي عين اميرا على مصر وترك الخليفة لأهل مصر حرية اختيار شخص يعينه ويشير عليه في الشريعة والقضاء فاختاروا الليث بن سعد كما يشير الى ذلك الكندي.

وكان الخليفة الأموي في اختياره لولاته وعماله يوازن بين التكتلات القبلية اليمانية والمضرية والربعية موازنة دقيقة مثل معاوية بن ابي سفيان وعبد الملك بن مروان وعمر بن عبد العزيز، وهشام بن عبد الملك ساعدت الى حد كبير في حفظ التوازن بين تلك التكتلات لاسيما في الأقاليم الحساسة، ولعل اختلال هذا التوازن كان من عوامل سقوط الأمويين.

7 - كان الخليفة الأموي يستعين بفقهاء الاقليم او علماء المصر ويأخذ برأيهم ويشجعهم على الكتابة اليه اذا سمعوا او شاهدوا ظلامة وقمت من عامل او وال. فقد زار الخليفة عمر بن عبد العزيز المدينة واجتمع بعشرة من فقهائها منهم: عروة بن الزبير وسليمان بن يسار وسالم بن عبد الله ابن عمر وخارجة بن زيد وقال لهم : (اني انما دعوتكم لأمر تؤجرون عليه وتكونون فيه أعوانا على الحق، ما اريد ان اقطع امرا الا برأيكم او برأي من حضر منكم فان رأيتم احدا يتعدى او بلغكم عن عامل لي ظلامة فاحرج الله على من بلغه ذلك الا بلغني)، وبهذا جعل هؤلاء العلماء رقباء على تصرفات العمال وطلب منهم أن يعقدوا مجلس شورى الاقليم يتشاورون فيه قبل أن يكتبوا الى الخليفة.

8- اللامركزية الادارية: فقد اعطت الدولة صلاحيات واسعة للولاة في اقاليمهم يبتون في الامور دون الرجوع للعاصمة.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : الاستاذ الدكتور إيمان محمود حمادي العبيدي

اسم المادة باللغة العربية : الحضارة العربية الاسلامية

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic civilization

اسم المحاضرة الثامنة باللغة العربية: الادارة في العصر العباسي:

اسم المحاضرة الثامنة باللغة الإنكليزية: Administration in the Abbasid Era

الادارة في العصر العباسي:

ورث العباسيون التراث الاداري الأموي ولكنهم طوروه حسب الظروف حيث مال العباسيون إلى المركزية من ابتداع منصب الوزارة واستحداث دواوين جديدة وكذلك استحداث دواوين تشرف على أعمال دواوين اخرى وتخضع سجلاتها للتفتيش.

ومن التقاليد الادارية الجديدة: ابتداع نموذج من العهد للوالي مكتوب وجاهز لا يحتاج الا إلى املاء أسم المعهود اليه اي الوالي او الأمير المعين. فحين عين المنصور معن بن زائدة الشيباني على اليمن (استل عهدا من بين فراشين ووقع فيه اسم معن وناوله اليه) وغدا الوالي العباسي يحف نفسه بعدد من العلماء والقضاة ورجال الفكر يستعين بهم على ادارة اقليمه والى ذلك يشير ابن المقفع حين يقول: (اذا ابتليت بالامارة فتعوذ بالعلماء) وهي لاشك قاعدة ادارية مهمة وضرورية لاتزال الدول تسير عليها.وانشأ رسميا في عهد المهدي كذلك (ديوان النظر في المظالم) ومهمته النظر في شكوى الرعية من الولاة وكان المهدي يترأس الديوان بنفسه ويشرك معه القضاة حيث كان يرى وجود القضاة المتفقهين بالشريعة حافزا له على الحكم بالعدل.وقد نظمت اختصاصات الموظفين في الدواوين وعينت عطلهم الرسمية فامر الخليفة ان يكون يوم الخميس عطلة للكتاب فضلا عن يوم الجمعة التي هي عطلة دينية للصلاة والعبادة وبقي هذا التقليد متبعا حتى عهد المعتصم العباسي حيث الغيت عطلة الخميس.وفي عهد الرشيد ظهر ديوان جديد سمي (بديوان الضياع) وهو ينظر في ادارة الضياع الخاصة بالأسرة الحاكمة العباسية وكانت هذه الضياع كبيرة وواسعة ولا تقتصر على العراق بل تشمل الاقاليم الأخرى حتى في الثغور الاسلامية. اما الاراضي التي تعود إلى الخزينة الرسمية او بيت المال فلها ديوان خاص بها يسمى (ديوان الصوافي). والمعروف ان عدد اعضاء الأسرة العباسية قدر في عصر المأمون بثلاثين الفا.وظهرت دواوين أخرى جديدة منها: (ديوان الاستخراج) وهدفه تحري فعاليات كبار رجال الدولة من وزراء وقادة وولاة ورؤساء الدواوين فيما يتعلق بأملاكهم وضياعهم ومصادرها فأن كانت قد جاءت عن طريق الرشوة او المحسوبية صودرت بعد اخذ موافقة الخليفة العباسي، ثم (ديوان الخاصة) واختصاصه ادارة املاك الخليفة وعقاراته وتسجيل أمواله واموال ورثته من بعده من الامراء، كما استحدث في تلك الفترة ديوان خاص بحفظ اسماء الذين صودرت اموالهم من رجالات الدولة وسمي (ديوان المصادرات).وفي العصور العباسية التالية تغيرت اسماء بعض الدواوين فديوان الخراج مثلا اصبح يسمى المخزن وساحب (صدر المخزن) وديوان الضياع والنفقات سمي ديوان المقاطعات.وفي عهد المأمون ظهر ديوان خاص كان في السابق شعبة من ديوان بيت المال وهو ديوان الجهبذة ومهمته تدقيق الحسابات لبيت المال والاشراف على نوعية الموارد التي تكون بيت المال واصدار قائمة سنوية خاصة بذلك .وفي عهد المعتصم العباسي ظهر (ديوان الموالي والغلمان) ويتعلق هذا بصورة خاصة بتنظيم شؤون الموالي والخدم الترك الذين جلبهم المعتصم من اسيا الوسطى وقد

تبلور هذا الديوان في زمن المتوكل وتشعبت اختصاصاته كما سمي ديوان الجند في عهد المتوكل باسم (ديوان الجند والشاكرية) اشارة إلى كثرة المرتزقة من الاتباع الاتراك والمغاربة وغيرهم.ويظهر أن تعقد الادارة ادى الى نوع من الاختصاص بين كتاب الدواوين ولذلك نرى بان هناك خمسة أنواع من الكتاب في أواخر العصر العباسي الأول وهؤلاء هم:-

1- كاتب خراج ويشترط فيه أن يكون ذا معرفة بالحساب والمساحة.

2- كاتب احكام ويشترط فيه أن يعرف الحلال والحرام والامور الفقهية في الشريعة.

٣- كاتب معونة ويشترط فيه أن يكون عارفا بالأمور الجزائية من قصاص وحدود.

4- كاتب جيش ويحتاج إلى معرفة بأحوال الجيش وانواع ارزاقه و مؤونته وعتاده ورتبه وان يكون له كذلك بعض العلم بالنسب والحساب.

5- كاتب رسائل ويحتاج أن يكون بليغا في اللغة العربية عارفا لقواعدها عالماً بالإيجاز وحسن البلاغة والخط كما يقول الصابي في رسائله والجهشياري في كتابه.على ان اصطلاح كاتب لم يكن يشمل فقط كتاب الدواوين بل كان للخلفاء كتاب وللوزراء كتاب يساعدونهم في ادارة مصالح الدولة المتعددة اذ اصبح من الصعب على الوزير أن يقوم بجميع ما عهد به اليه من سلطان.

انواع الامارة:تضعضعت الإدارة في العصور العباسية المتأخرة وكثيرا ما تسلط فرد على اقليم معين وبايعه اهل الاقليم او تمرد الجند على والي الخليفة فعزلوه وعينوا غيره وكان الخليفة العباسي كثيرا ما يقر الأمر الواقع. تشير رواية في الكندي (أن السري بن الحكم ولي مصر سنة ٢٠٠ ه بإجماع الجند على صلاتها وخراجها، وكلما تقادم العهد كلما زاد التغلب والاستيلاء.

ويذكر الماوردي في الأحكام البريطانية أن الإمارة على الاقاليم تنقسم الى الأنواع الاتية:

1- امارة استكفاء: وفيها يفوض الخليفة الى الوالي ادارة الاقاليم فتكون السلطة التنفيذية والسلطة العسكرية بيد الوالي وكذلك جباية الخراج وتقليد القضاة واقامة الحدود وامامة المسلمين في الصلاة .

2- امارة استيلاء: وهي أن يستولي أحد الأمراء بالقوة على الولاية فيضطر الخليفة إلى إقراره عليها وهذا ما حدث بعد العصر العباسي الأول حينما بدأ الضعف يدب في جسم الدولة فاعترف بالرشيد بالأغالبة واعتراف الخلفاء من بعده بالإخشيديين والطولونيين والحمدانيين والطاهريين، والصفاريين والسامانيين وغيرهم.

3- الامارة الخاصة: وهي ان يختص الوالي بتدبير الجيش وسياسة الرعية في اقليمه دون ان يعرض للأمور المالية والقضائية بشيء.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : الاستاذ الدكتور إيمان محمود حمادي العبيدي

اسم المادة باللغة العربية : الحضارة العربية الاسلامية

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic civilization

اسم المحاضرة التاسعة باللغة العربية:نظام القضاء في الدولة العربية الاسلامية

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية: The Judicial System in the Arab Islamic State

محتوى المحاضرة التاسعة

النظام القضائي:

القضاء: القضاء في اللغة هو القاطع في الأمور المحكم لها، واقضى القاضي بين الخصوم، اي قطع بينهم في الحكم أو تأتي بمعنى الحكم والالزام. قال تعالى: ﴿لهجه مه مخ مم نجنح نخنم﴾ (فصلت: 45).

ويعني اصطلاحاً: الفصل بين الخصومات الفصل في الخصومات، والإنسان لم يستغن عمن يفصل في قضاياه منذ وجوده على شكل مجتمعات بشرية، فقد احتكم الى العادات والتقاليد والأعراف. اما في الشرع الإسلامي، فيقول القلقشندي (قيام القاضي بالأحكام الشرعية وتنفيذها على أوامر الشرع وقطع المنازعات)، ويعرفه ابن خلدون (انه منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسما للتداعي وقطعا للتنازع). أما الطرابلسي فيقول (انه رفع الخصومة بين خصمين فأكثر بحكم الله تعالى).

القضاء في فترة ما قبل الإسلام:

كانت القيم والأعراف في المرجع الأساسي للاحتكام والفصل بين أفراد القبيلة او بين القبائل، فقد كان المتخاصمون يلجؤون في عرض قضاياهم الى شيوخ قبائلهم او كهنتهم او الى اشخاص معروفين بالحكمة والتجربة اطلق عليهم الحكام، والأحكام التي يصدرها هؤلاء مستنبطة من العرف والتقاليد الموروثة وذلك لعدم وجود نصوص محددة اقرها المجتمع القبلي. وكانت عقوبة الجريمة في المجتمع القبلي لا تقع على ذات المجرم، اذا كانت الضحية من قبيلة أخرى، بل انها تقع على جميع افراد القبيلة التي كانت متكافلة في السراء والضراء (انصر أخاك ظالما أو مظلوما)، وقد تؤدي الجريمة التي تقع داخل القبيلة إلى الخلع، وعندئذ، يصبح المجرم فاقدا جنسية القبيلة، أو انتماءه اليها كان زعماء قريش بحكم موقعها الديني والسياسي والاقتصادي يحتكم إليها القرشيون وغيرهم من القبائل العربية، فيما كان يتيح من خصومات وممن تولى القضاء قبل الإسلام في قريش جد الرسول (ﷺ) هاشم بن عبد مناف وقس بن ساعده وأمية بن ابي لهب والشاعر زهير بن أبي سلمى وعبد الله بن جدعان، وكان الحكم قبل الإسلام عن قطع دابر الخصوبة والحد من الظلم. ولعل أبرز عمل قبيل الاسلام هو حلف الفضول الذي عقد لنصرة المظلوم وأخذ حقه من الظالم مهما علت منزلته.

القضاء في عصر الرسول (ﷺ) :

وفي عصر الرسول (ﷺ) تطور القضاء تطورا جذريا في مفاهيمه فأصبحت الجريمة تخص ذات المذنب الاعلى القبيلة (ولا تزر وازرة وزر أخر) وجمع الرسول بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، فكان يفصل في الخصومات بدليل قوله تعالى ﴿ٱ حج حم خج خم سج سحً (المائدة 49). وكان قاضيا في المدينة بموجب الحلف الذي عقد في المدينة بين المهاجرين والأنصار واليهود والمشركين جاء فيه (وانه ما كان بين أصل هذه الصحيفة من حدث او اشتجار يخاف فساده فان مرده الى الله والى محمد رسول الله) على ان النبي (ﷺ) كان ينيب عنه احيانا احد اصحابه للفصل في الخصومات كما علم أصحابه اساليب

النظام والشكوى بقوله (البينة على من ادعى واليمين على من أنكر). وكان حكم رسول الله (ﷺ) حكما قطعيا لا حاجة معه إلى التمييز، كما جاء في قوله تعالى ﴿ سج سد سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح ﴾ (النساء 65). وسبب نزول هذه الآية يلقي ضوءا على ضروب النزاع التي كانت تقع بين المتخاصمين في حياة الرسول (ﷺ) فقد نظر في الخصام الذي وقع بسبب سقي الماء والذي تنازعه الزبير بن العوام ورجل من الأنصار، فقد قال النبي (ﷺ) للزبير: يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب الأنصاري وقال العدل يا رسول الله ... فقال رسول الله : اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجذر.

ولما انتشرت الدعوة الاسلامية خارج الحجاز اذ رسول الله (ﷺ) لبعض الصحابة بالفصل في الخصومات، ومن ذلك أنه قلد علي بن ابي طالب (ﷺ) قضاء اليمن وتبع، ولكن عليه الرسول (ﷺ) أدب القضاء فقال (ﷺ): (اذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الاخر كما سمعت فأنه احرى أن يتبين لك القضاء). وقد نبغ في عصر الرسول (ﷺ) ستة قضاة اخرون من كبار الصحابة: عمر بن الخطاب وعبد الله بين مسعود. وزيد بن ثابت وعبدالله بن عباس، وعبد الله بن عمر وعائشة أم المؤمنين (✱). أما الذين اشتهروا بالقضاء والفتيا فبلغوا في عصر الرسول (ﷺ) مئة وواحد وثلاثين رجلا وامرأة وكان من بينهم علي بن ابي طالب وام المؤمنين عائشة ومعاذ بن جبل وابن موسى الأشعري وزيد بن ثابت(✱)، ولم يكن النبي (ﷺ) يقلد القضاء أحد طلبه ولاسيما إذا كان ضعيفا يقدر على قضاء شيء من الخلاف واقامة الحق، فقد قال لأبي برده بن أبي موسى الأشعرية ورجلين من بني عمه (انا والله لا نولي هذا العمل أحدا سأله)، وقال لأبي ذر الغفاري يوم سأله أن يستعمله: (يا أبا ذر، انك ضعيف، وأنها أمانة، وانها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها، وادى الذي عليه فيها).

اما تنفيذ الأحكام فكانت العقوبة من الشخص المذنب من الاختلاط بالناس وذلك بوضعه في بيت منزل او في المسجد حتى استحدث الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) السجن.

القضاء في العصر الراشدي :

كان العصر الراشدي امتدادا طبيعيا لعصر النبوة، فاتصف بالتمسك الثابت بتعاليم القرآن والسنة النبوية، وبرز ذلك في خطبة أبي بكر الصديق (ﷺ): (الضعيف فيكم قوي عندي حتى ارجع عليه حقه ان شاء الله والقوي فيكم ضعيف عندي حتى أخذ الحق منه ان شاء الله ... اطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم .. قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله) وقد أسند ابو بكر (ﷺ) عصمة القضاء الي عمر بن الخطاب من دون أن يلقبه بالقاضي، فظل عامين كاملين لا يأتيه خصمان لما عرف عنه من شدة وحزم: ولما تولى عمر (ﷺ) الخلافة، توسعت الدولة العربية الاسلامية واختلط العرب مع الأمم الأخرى، التي كانت تحمل قيماً وأعرافاً مختلفة وادى هذا التطور إلى ضرورة ايجاد صيغ جديدة والنظر بشكل مركزي من الخليفة

الى وضع الولايات شرقا وغربا، مما ادى الى استقلال القضاء عن الولاة، وجعل القاضي مخيرا فيما يجتهد ويحكم، فقد قال الخليفة عمر (ﷺ) لقاضي الكوفة شريح الكندي: (ما في كتاب الله وقضاء النبي (ﷺ)، فما قضى به أئمة العدل فأنت بالخيار. إن شئت أن تجتهد رأيك وان شئت تؤامرني، ولا أرى في مؤامرتك اياي الا اسلم لك). ومن القضاة الذين ولاهم عمر لهذا المنصب ابو الدرداء على المدينة، وعثمان بن أبي العاص على مصر وعين ابا موسى الأشعري على قضاء البصرة، واعطاه كتابه الشهير الذي يعد المصدر الرئيس في التشريع والاحكام، يرجع اليه الفقهاء والقضاة قرونا عديدة، وقد جاء فيه: (واس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمح شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك، البينة على من ادعى واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما او حرم حلالا...).

ولم يكن في فترة صدر الاسلام للقاضي سجلات وكتاب يدونون القضايا، ذلك لان الحكم كان ينفذ حال صدوره أسوه بالرسول (ﷺ)، وكان القاضي في عهد عمر (ﷺ) يجلس للحكم في المسجد، ولما استحدث منصب القضاء أخذ القاضي يزاول النظر في الخصومات في المسجد، ثم وجدوا أن هذا لا يتفق وحرمه بيوت الله تجنبا من وقوع الحوادث وارتفاع الاصوات، فاصبح القاضي يجلس في بيته للقضاء بين الناس.

ويتبين مدى رعاية الخلفاء للقضاة في هذا العصر هو ما جاء في العهد، الذي كتبه الخليفة علي بن ابي طالب (ﷺ) إلى الأشتر النخعي: نْصِفِ اللَّهَ وأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ ومَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلاَّ تَفْعَلْ تَظْلِمْ، ومَنْ ظَلَمَ عِبَادَ الله كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ ومن خاصمه الله، وكان لله حرباً، حتى ينزع او يتوب، وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله، وتعجيل نقمته من اقام على ظلم، فأن الله يسمع دعوة المضطهدين، وهو للظالمين بالمرصاد)، ومن أهم المظاهر المستجدة في عهد الخليفة علي (ﷺ)، استحداثه بيتا تطرح فيه قصص المتظلمين، وكان الغرض من ذلك فسح المجال للرعية بطرح مشاكلهم وشكاواهم دون خوف أو وجل يكتبون شكواهم في رقع دون ذكر اسماءهم اذا أرادوا ذلك الا ان هذا الإجراء، لم يكتب له النجاح، فقد الغي فيما بعد الاستقلال بعض الناس، واخذهم كتابة الوشايات والسباب في القصص والقائها في هذا البيت.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : الاستاذ الدكتور إيمان محمود حمادي العبيدي

اسم المادة باللغة العربية : الحضارة العربية الاسلامية

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic civilization

اسم المحاضرة العاشرة باللغة العربية: نظام القضاء في عصر الخلافة الاموية والعباسية

اسم المحاضرة العاشرة باللغة الإنكليزية: The Judicial System in the Era of the Umayyad and Abbasid Caliphates

القضاء في العصر الأموي:

وظل القضاء مستقلا لا يتأثر بالتيارات السياسية في العصر الأموي، اذ لم يتدخل الخلفاء في أحكامه، كما لم يتأثر القضاة بالسياسية. فكان القاضي يقضي حسب كتاب الله وسنة النبي (ﷺ) واحكام الخلفاء والصحابة، ويرجع احيانا الى الاجتهاد والقياس، وكان معاوية بن ابي سفيان يجلس للناس في المسجد فيقضي ويرد مظالم المتظلمين.

ولعل أهم ما يميز القضاء في العصر الأموي:

اولا: كان القاضي يقوم بالاجتهاد في أحكامه، اذ لم تكن قد ظهرت المذاهب الفقهية آنذاك والتي قيدت من احكام القضاة، وكان القاضي في العصر الأموي يستنبط احكامه من القران والسنة والإجماع ثم الاجتهاد وقد استمر الحال حتى العصر العباسي، حيث أقترح عبد الله بن المقفع على الخليفة ابي جعفر المنصور كتابا جامعا يضع فيه حدا للاختلاط في الاجتهادات بالاحكام التي يصدرها القضاة فكتب يقول (ومما ينظر أمير المؤمنين فيه .... اختلاف هذه الأحكام المتناقضة التي بلغ اختلافها أمرا عظيما فلو رأى امير المؤمنين أن يأمر بهذه القضية واسير المختلفة فترفع اليه في كتاب... ثم نظر امير المؤمنين في ذلك، وأمضى في كل قضية رأيه الذي يلهمه الله ويعزم عليه وينهي عن القضاء بخلافه وكتب بذلك كتابا جامعا لرجونا أن يكرر اجتماع اليسير قربه لإجماع الأمر برأي. امير المؤمنين وعلى لسانه).

ثانيا: استمر القضاء مستقلا، ولم يتأثر بدرجة كبيرة بالتيارات السياسية وسياسة الدولة في الأقاليم وكانت احكام القضاة نافذة وكلمتهم مسموعة من الولاة وعمال الخراج.

ثالثا : ومما يميز القضاء في هذا العصر هو ظهور سجلات القضاة لتسجيل الأحكام بسجل خاص، وسبب ظهوره هو: أن جماعة اختصموا الى قاضي مصر في ميراث فقضى بين الورثة ثم تناكروا فمادوا اليه فقضى بينهم مرة ثانية وكتب كتابا بقضائه واشهد فيه رؤساء الجند، فكان أول قاض في العصر الأموي كتب سجلا بقضائه.

يمثل العصر العباسي اوجه التطور والازدهار الحضاري للدولة العربية الاسلامية ولاسيما في المؤسسات الادارية ومنها مؤسسة القضاء. ولما كان القضاء يعتمد على التشريع الإسلامي فلقد أدت المفاهيم الفقهية الدور الاساسي كمرجع للحكام والقضاة لاستنباط احكامهم وتقيدت أحكام القضاة بدرجة كبيرة بظهور المذاهب الفقهية واستكمال انتشارها في جميع انحاء العالم الإسلامي، فاصبح قاضي العراق يحكم وفق مذهب الإمام أبي حنيفة وهو امام أهل الرأي، وقافي مصر يحكم على مذهب الإمام ابن ادريس الشافعي، وفي أفريقيا والاندلس كان القضاة يحكمون على مذهب الإمام مالك بن أنس الذي كان يعتمد على القران والسنة والاجماع. ثم انتشر بعد ذلك بقليل المذهب الحنبلي وامامه احمد بن حنبل الذي اعتمد فقط على القران والسنة ورفض الرأي والقياس، وكانت لمناقبه الأثر على القضاة في استنباط الأحكام.

ولعل اهم مظاهر هذا العصر هو استحداث منصب (قاضي القضاة) وأول من عين بهذا المنصب القاضي ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم الأنصاري، أحد اصحاب أبي حنيفة وتلميذه، ويعد أبو يوسف حجة في العلوم الدينية ولاسيما الفقه ، وأهم مصنفاته كتابه المعروف بـــ(كتاب الخراج) الذي انجزه بطلب من الخليفة هارون الرشيد، ولقد تولى منصب قاضي القضاة وهو

كاره لهذا المنصب، وكان مركز قاضي القضاة العاصمة، ومن سلطته تعيين القضاة في الاقاليم وكان احمد بن داود من القضاة المشهورين وتولى منصب قاضي القضاة في عهد الخليفة المعتصم، وهنا يجب التفريق بين هذا اللقب ولقب أقضى القضاة، الذي ظهر في العصر البويهي، وهو منصب أقل اهمية ومرتبه من قاضي القضاة، ولعل السبب في استحداث منصب قاضي القضاة هو ان الخليفة يصعب عليه مراقبة القضاة لكثرة انشغاله بأمور الدولة فعين قاضي القضاة (ليكون نائبا عنه في مراقبة القضاة).

يمثل العصر العباسي اوجه التطور والازدهار الحضاري للدولة العربية الاسلامية ولاسيما في المؤسسات الادارية ومنها مؤسسة القضاء. ولما كان القضاء يعتمد على التشريع الإسلامي فلقد أدت المفاهيم الفقهية الدور الاساسي كمرجع للحكام والقضاة لاستنباط احكامهم وتقيدت أحكام القضاة بدرجة كبيرة بظهور المذاهب الفقهية واستكمال انتشارها في جميع انحاء العالم الإسلامي، فاصبح قاضي العراق يحكم وفق مذهب الإمام أبي حنيفة وهو امام أهل الرأي، وقافي مصر يحكم على مذهب الإمام ابن ادريس الشافعي، وفي أفريقيا والاندلس كان القضاة يحكمون على مذهب الإمام مالك بن أنس الذي كان يعتمد على القران والسنة والاجماع. ثم انتشر بعد ذلك بقليل المذهب الحنبلي وامامه احمد بن حنبل الذي اعتمد فقط على القران والسنة ورفض الرأي والقياس، وكانت لمناقبه الأثر على القضاة في استنباط الأحكام.

ولعل اهم مظاهر هذا العصر هو استحداث منصب (قاضي القضاة) وأول من عين بهذا المنصب القاضي ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم الأنصاري، أحد اصحاب أبي حنيفة وتلميذه، ويعد أبو يوسف حجة في العلوم الدينية ولاسيما الفقه ، وأهم مصنفاته كتابه المعروف بـــ(كتاب الخراج) الذي انجزه بطلب من الخليفة هارون الرشيد، ولقد تولى منصب قاضي القضاة وهو كاره لهذا المنصب، وكان مركز قاضي القضاة العاصمة، ومن سلطته تعيين القضاة في الاقاليم وكان احمد بن داود من القضاة المشهورين وتولى منصب قاضي القضاة في عهد الخليفة المعتصم، وهنا يجب التفريق بين هذا اللقب ولقب أقضى القضاة، الذي ظهر في العصر البويهي، وهو منصب أقل اهمية ومرتبه من قاضي القضاة، ولعل السبب في استحداث منصب قاضي القضاة هو ان الخليفة يصعب عليه مراقبة القضاة لكثرة انشغاله بأمور الدولة فعين قاضي القضاة (ليكون نائبا عنه في مراقبة القضاة).

وفي هذا العصر ظهر التخصص في مؤسسة القضاء، فظهر في عهد هارون الرشيد قضاء خاص أطلق عليه (قضاء الجند)

كلية : الاداب

القسم او الفرع :التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : الاستاذ الدكتور إيمان محمود حمادي العبيدي

اسم المادة باللغة العربية : الحضارة العربية الاسلامية

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic civilization

اسم المحاضرة الحادية عشر باللغة العربية:نظام الحسبة

اسم المحاضرة الحادية عشر باللغة الإنكليزية :Hesba system

الحسبة وتطورها:

الحسبة لغويا: من تحسب الاخبار، أي تجسسها او تحسسها، ودليل مشروعيتها قوله تعالى ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ (ال عمران 104). وهي وظيفة دينية قضائية ناصحة رادعة، عرفها الماوردي بقوله (الحسبة امر بالمعروف، ان ظهر تركه او نهي عن المنكر اذا ظهر فعله). ولئن كان القضاء يقوم على اساس فض النزاع اعتمادا على التشريع الاسلامي. ووظيفة المظالم فض النزاع بين المتظلم والدوائر الرسمية كالدواين وكبار رجال الدولة وتتعداها الى اولي الامر من ولاة وعمال والخلفاء انفسهم ، فان الحسبة واسطة بين هاتين الولايتين واحكامها واسطة بين احكامهما. وتشبه الحسبة ولاية المظالم في كونها تقوم على الهيبة والرهبة والقوة والصرامة وفي وجه كليهما إلى النهي عن المنكر والبغي والعدوان. غير أن النظر في المظالم موضوع يقوم على الحكم في قضايا يعجز عنها القضاء والحسبة واذا جاز لصاحب المظالم والقاضي ان يحكم فان صاحب الحسبة (المحتسب) يأمر وينهي من غير أن يحكم ولا يحتاج الى شهود، ولا أن يحلف يمينا على نفي حق، اذ ان المحتسب هو مصلح ديني اجتماعي اقتصادي له صلاحية المحاسبة القضائية ومفوض من الخليفة او الوالي. اما اهم واجبات المحتسب فهي مراعاة أحكام الشريعة الإسلامية، واقامة الشعائر الدينية والمحافظة عليها، والنظر في ارباب البهائم والنظر في آداب العامة، والبيع كبيع السلع الفاسدة في السوق وكذلك مراقبة الموازين والمكاييل والنقود التي يتعامل بها الناس. وفضلا عن ذلك يقوم المحتسب بمراقبة الشوارع والطرقات لتسهيل المرور، ويمنع الحمالين وأهل السفن من المبالغة في الحمل او شحن السفن بأكثر مما تتحمل: ويحكم بهدم المباني المتداعية كي لا تسقط على الناس، ويمنع معلمي الكتاتيب من ضرب الصبيان، ويحكم في قضايا الغش والتدليس، ويحكم على المماطلين بازاء ما عليهم من ديون فهو الحاكم الناصح المؤدب والناهي الرادع، ولقد وضع الفقهاء مواصفات خاصة لولاية الحسبة فذكروا أن يكون المحتسب (عفيفا خيرا ورعا عالما بالأمور، محنكا، فطنا، لا يميل ولا يرتشي فتسقط هيبته، ويستخف بها، ولا يعبأ به). وأضاف الماوردي الى صفاته: (أن يكون حرا عدلا ذا رأي وصرامة وخشونة في الدين وعلم بالمنكرات الظاهرة) كذلك يضيف ابن الأخوة (ان يكون مسلما حرا بالغا عاملا عادلا قادرا). وكان المحتسب يستعين بأشخاص من بين ارباب الحرف والتجارة ويطلق عليهم العرفاء، وكانوا يقومون بمساعدة المحتسب بمراقبة السوق لمنع الغش في الصناعات والمعاملات التجارية والموازين والمكاييل والنقود.

نشأة الحسبة وتطورها:

تشير المصادر التاريخية إلى أن الحسبة ظهرت منذ عصر الرسول (ﷺ) وقد مارسها بنفسه وتبع مسيرته الخلفاء الراشدون. وقد بدأت الحسبة بمراقبة الغش في الطعام، حيث استعمل الرسول (ﷺ) سعيد بن سعيد ابن العاص لمراقبة السوق في المدينة ولاسيما بيع الطعام. وكانت سمراء بنت عفيك الاسدية تقوم بالإشراف على الأسواق في عمر الرسول (ﷺ) (وكانت تمر في الأسواق تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتنهي الناس عن ذلك سوط معها). ويبدو أن عمر بن الخطاب (ﷺ)، كان

اول محتسب في الاسلام، اذ رأى جمّالا يقسوا على جمله فقال له: (حملت جملك ما لا يطيق) ويعد الخليفة عمر (ﷺ) اول من ادخل الحسبة كنظام في الادارة الاسلامية بصورة دائمية حينما استعمل عبد الله بن عتبه على سوق المدينة. وكذلك اقتدى برسول الله (ﷺ) برفع مكانة المرأة العربية الماجدة، اذ ولى الحسبة الشفاء الأنصارية على سوق المدينة. وفي العصر الأموي كان سمرة بن جندب قد تولى الحسبة في العراق وذلك في ولاية زياد بن ابيه وكان زياد يستخلف اذا غاب عنها.

ونظرا لازدهار التجارة وظهور حالات جديدة في المجتمع بعضها منكرة، اضيفت الى المحتسب صلاحيات جديدة في العصر العباسي مثل حقوق الأماء ومنع اخصاء العبيد، ومراقبة القضاة والوعاظ وأئمة المساجد والاطباء والمعلمين والصناع، والنظر في أمور الزنا والغش، ومحاسبة اصحاب السحر والشعوذة. والنظر في مساعدة الفقراء، ومنع المنكر كتعاطي المسكرات والغيبة والنميمة، والكذب، أو مراقبة تاركي الصلاة والإفطار في شهر رمضان.

وأهتم الخليفة هارون الرشيد بولاية الحسبة ومنع الغش والتلاعب بأسعار والإشراف على الموازيين والمكاييل، ومراعاة اثمان البضائع واهتم الرشيد بنفسه بهذه الوظيفة، واقام بنفسه يطوف اسواق بغداد، بفحص الموازين والمكاييل وينظر في معاملات التجار ومحاسبة المتجاوزين على حقوق الناس.

المظالم:

المظالم لغوياً جمع مظلمة (بكسر اللام)، والمظلمة (بفتح اللام) ما تطلبه عند المظالم، والمتظلم الذي يشكو رجلا ظلمه، يقال: تظلم فلان الى المحاكم من فلان فظلمه تظليما، اي انصفه من ظالميه واعانه عليه.

والمظالم اصطلاحاً من أهل الحقوق حقوقهم وأخذ المرء ما ليس له وهي بمعنى أخر (التعدي عن الحق الى الباطل وهو الجور، وقيل هو التصرف عن الحق الى الباطل وهو الجور، وقيل هو التصرف في ملك الغير ومجاوزة الحد) وعرف ابن خلدون المظالم بقوله: (وظيفة ممتزجة من سطوة السلطة ونصفة القضاء، وتحتاج الى علو يد وعظيم رهبة، تقمع المظالم من الخصمين وتزجر المعتدي..) والمظالم سلطة قضائية أرفع من القضاء الاعتيادي ويمكن اعتباره محكمة عليا والذي لا يتولاها الا (ذو الأقدار الجليلة والأخطار الحفيلة) وكان يتولاها رجل من اصحاب القوة والنفوذ واحيانا يترأسها الخليفة، ذلك لأن القضايا التي تطرح من المتظلمين ربما تتعلق بشكاوى ضد رجال الدولة الكبار كموظفي الديوان واعيان البلد ممن تجاوز الحدود وانتصب حقوق الناس الضعفاء.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : الاستاذ الدكتور إيمان محمود حمادي العبيدي

اسم المادة باللغة العربية : الحضارة العربية الاسلامية

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic civilization

اسم المحاضرة الثانية عشر باللغة العربية: نظام النظر في المظالم

اسم المحاضرة الثانية عشر باللغة الإنكليزية: Grievance consideration system

محتوى المحاضرة الثانية عشر

نشأة المظالم وتطورها:لقد كان المجتمع العربي قبل الاسلام مجزءا الى وحدات مختلفة تتمثل بالنظام القبلي وبالرغم من التجانس والتقارب الاجتماعي في القيم والأعراف والتقاليد، الا ان النزاع القبلي من غزوات وثارات، كانت تنتهي في بعض الاحيان الى الفصل بين القبائل المتخاصمة يقوم به رؤساء القبائل تنتهي بدفع الوية او فداء الأسرى فيقطعون دابر الخصومة والحد من الظلم والعدوان، ولعل ابرز ظاهرة حدثت في تاريخ العرب للحد من الظلم واحقاق الحق ما حدث في مكة عندما عقد حلف الفضول، في دار عبد الله بن جدعان، هذا الحلف الذي كان حصيلة نصرة المظلوم واخذ الحق من الظالم (مهما كان مركزه السياسي أو الاجتماعي): وان لا يتركوا لأحد عند احد فضلا الا اخذوه، فبذلك سمي حلف الفضول. وقد حضر الرسول (ﷺ) الحلف قبل مبعثه واعتز به في الاسلام وفيه يقول : (لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما حب أن لي به حمر النعم ولو دعي به في الاسلام لأجبت).لقد تولى الرسول (ﷺ) بنفسه النظر بالمظالم لحماية المسلمين من المتجاوزين على حقوق الآخرين، من ذلك أن الرسول الكريم عزل العلاء بن الحضرمي عامله على البحرين وذلك بعد أن شكاه وفد من أهلها، وولي مكانه أبان بن سعد بن العاص، كذلك منع الرسول (ﷺ) الهدايا التي أخذها بعض الولاة قسرا، اذ ان الهدايا اختيارية لا تؤخذ قسرا من الناس وعدها ظلما: فحين جاء للرسول (ﷺ) المسؤول عن صدقات بني سليم وسلمه الأموال قائلا : (هذه أموالكم، وهذه هدايا اهديت الي) فقال له رسول الله (ﷺ) محاسبا (ملا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك ان كنت صادقا). وعلى ما تقدم وباعتبار سيرة الرسول (ﷺ) احدى اسس التشريع الإسلامي فيعد عصره هو العصر الذي نشأ فيه النظر في عالم المتظلمين.

المظالم في العصر الراشدي :

وضع ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) الخطوط الرئيسية لولاية الظالم وعد نفسه واليا لها، حيث جاء في خطبته (.. الضعيف فيكم قوي عندي حتى أرجع عليه حقه ان شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى اخذ الحق منه ان شاء الله ...) كان ابو بكر (رضي الله عنه) مقتديا بسيرة الرسول (ﷺ) ينظر بنفسه في سيرة الولاة والعمال مع الرعية ومحاسبة المقصر او المسيء، وكان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) شديدا على عماله بحاسبهم سنويا ويستمع الى شكاوي الناس، وكان يزيل الظلم بأستخدام طرق متعددة منها اجراءات المقاسمة. اذ قاسم عمر (رضي الله عنه) عماله إذا ثبت لديه اساءتهم لاستعمال نفوذهم، فقد قاسم اموال عمرو بن العاص وخالد بن الوليد. او صادر أموال عتبة بن أبي سفيان. كذلك قاسم أموال ابي هريرة عامله على البحرين التي قال انه اشتغل بالتجارة. ويقال أنه اخذ من عامله الحارث بن كعب بن وهب المئتي دينار التي كسبها من التجارة وهو يقول له: (أما والله ما بعثناكم لتتجروا في اموال المسلمين) كذلك قاسي عمر (رضي الله عنه) عماله على الأحواز، وذلك على اثر قصيدة رفعها اليه ابو المختار يزيد بن قيس، يذكر فيها اسماء بعض العمال الذين أساؤوا استخدام نفوذهم.واوصى الخليفة الثالث عثمان (رضي الله عنه) عماله وولاته وقادة الجند اتباع سياسة عمر (رضي الله عنه) وان لا يحيدوا عنها، كذلك شدد على عمال الخراج فقال: (لا تظلموا اليتيم ولا المعاهد فان الله خصم لمن ظلهم). واتبع عثمان سيرة سلفه عمر (رضي الله عنه) بعزل من شكى منه من منصبه، فقد عزل أبا موسى الأشعري واليه على البصرة لما شكاه غيلان بن خرشة الضبي

متهما الأشعري بانحيازه إلى خصمه في دار له لكونه احد اصحابه.وتطور نظام المظالم في عهد الخليفة علي بن ابي طالب (ﷺ) حيث استحدث (بيت القصص) وجلس للمظالم ينظر في شكوى الناس، وكان حريصا على أموال المسلمين الي حد انه أراد قطع يد اجدى بناته لما رأها قد زينت نفسها بلؤلؤة من بيت المال المسلمين لولا تدخل خازن بيت المال وتحمل مسؤولية الامر. وكان عليا يوصى عماله بالحسنى على جميع رعايا دار الإسلام، فمن وصيته الى معقل بن قيس حين سار الى الأحواز (اتق الله ما استطعت ولا تبغ على أهل القبيلة وتظلم أمل الذمة).

المظالم في العصر الأموي:ان معظم خلفاء بنى امية نظروا بالمظالم با قفسهم، فكان معاوية بن ابي سفيان يجلس في المسجد ويقضي حوائج الناس ويرد مظالمهم، وكان معاوية يوصي عماله بحسن معاملة الناس، ونشر العدل ، وحسن السيرة. فلما ولي زياد بن أبيه البصرة، اوصاه بذلك فابتدأ زياد بامر حاجبه أن لايحجب دخول المتظلم عليه ويعد الخليفة عبد الملك بن مروان أول من نظر في المظالم في ايام محددة ويقال انه حاسب احد كتابه لقبوله هدية قائلا: (والله ان كنت قبلت هدية لا تنوى مكافأة المهدي لها، أنك لئيم ودنيء، وان كنت قبلتها تستكفي رجلا لم تكن تستكفيه لولاها انك خائن..) ثم عزله من منصبه.كما اهتم الخليفة عمر بن عبد العزيز اهتماما كبيرا برد المظالم الى اصحابها وقد بدأ بنفسه ثم بأهله واقاربه. فقلص مصاريف الخلافة وجلس على الحصير ووزع مزارعه ورد بعضها على ما كانت عليه زمن الرسول (ﷺ)، وصادر أموال وحلي وجواهر زوجته فاطمة وارجعها الى بيت المال. واخرج من ايدي ورثة معاوية وابنه يزيد من حقوقا ردها الى أهلها كما نظر بالمظالم الشخصية والمظالم العامة التي تخص اهالي بلد بأكمله كالخراج المفروض على اهل اليمن من واليها محمد بن يوسف الثقفي، وقد أمر مر بان يأخذ عليها العشر او نصف العشر.

المظالم في العصر العباسي:

وفي العصر العباسي اصبح لولاية المظالم ديوان خاص يسمى ديوان المظالم وهيئة الديوان تتكون من:

1- **صاحب الديوان:** وهو الشخص المسؤول عن رفع الظلامات إلى الخليفة او من يقوم مقامه.

2- **كاتب تثبيت:** وهو يقوم بتسجيل الشكوى وكل ما يتعلق بها من صفات في سجلات الديوان.

3- **كاتب نسخ:** وهو الذي يقوم باستنساخ خلاصات القصص او الرقع.

4- كاتب انشاء: وهو الذي ينشيء الكتب على قصص المتظلمين الموقعة من الناظر في المظالم.

5- **كاتب تحرير:** وهذا يقوم بتحرير الكتب الصادرة من الديوان، ومراسلة

اصحاب العلاقة مثل صاحب الديوان او صاحب المعونة او القاضي الخ.

كذلك نلاحظ في هذا العصر التوسع الكبير في (مجلس النظر في المظالم)، ومهمة المجلس تتعلق مباشرة في الظلامات المرفوعة اليه من صاحب الديوان.

ويتألف المجلس من اعضاء دائميين وهم:

1- الناظر في المظالم: ٢- الحماة والأعوان: ٣- القضاة: 4- الفقهاء: 5- الشهود

وكان ممن جلس للمظالم من الخلفاء العباسيين، المنصور والمهدي، والهادي والرشيد والمأمون، ومن المظالم التي رفعت الى الخليفة ابي جعفر المنصور مظلمة أهل قبرص بشأن زيادة الألف دينار على ما فرض عليهم عندها صالحوا به معاوية بن ابي سفيان، وقد أمر برفعها. ومن الاجراءات التي اتخذه المنصور وضعه العيون في مختلف الولايات المراقبة العمال والولاة وجباة الضرائب ليكتبوا له عن حقائق الأمور ويكتبوا عن أعمال الولاة وتصرفاتهم مع الرعايا فقد عزل والي حضرموت لما كتب له صاحب البريد انه يكثر من رحلات الصيد. وعزل ابن اخيه عبد الوهاب بن ابراهيم عن فلسطين لسوء معاملته للرعية. اما ابنه المهدي فاول عمل قام به هو تنفيذ وصية والده فيما يتعلق بالأموال المصادرة. فتم اطلاق الكثير من الأموال المحجوزه والعائدة لأصحابها من اهل بيته وغيرهم، وجلس المهدي للمظالم، وأعاد ما استحدث الخليفة الراشد علي (ﷺ) باتخاذ بيت القصص، كاحدى الوسائل التي قد يحقق فيها العدالة الشاملة للرعية، وجعل أمر النظر في قصص المتظلمين ألى عمر بن مطرف صاحب المظالم. وفي عهد الرشيد اصبح الوزراء يتولون مجلس المظالم، وقد استغل بعض الوزراء البرامكة صلاحياتهم التفويضية في الوزارة ، فانفردوا في اصدار احكامهم دون علم الخليفة. وقد ادرك الرشيد، خطورة تولى البرامكة للمظالم، ويظهر ان القاضي أبا يوسف كان ايضا غير راضي عن تولية البرامكة للمظالم فحث الرشيد على النظر فيها بنفسه. وتشير الروايات التاريخية أن الرشيد كان يجلس للمظالم خارج بغداد في الرقة على الفرات فيتوجه اليه المتظلمون من أهالي المناطق القريبة والبعيدة من الدولة.

وكان المأمون يجلس للمظالم ونظر في الكثير من الرقع المتعلقة بالمتظلمين ممن احتجزت أموالهم وضياعهم، وكان شديدا مع العمال والولاة الذين أساؤوا استخدام صلاحياتهم فمثلا: انه نظر في مظلمة أهل الاحواز عاملهم فعزله، ومظلمة اهل الكوفة من عاملهم، وقد كان المأمون يستخدم عدداً كبيراً من العجائز لاستقصاء الاخبار عن الولاة والعمال ومعرفة احوال الرعية فضلاً عما كان تحت امرة صاحب الخبر من اعداد كبيرة من العجائز لاستقصاء الاخبار عن الولاة والعمال ومعرفة احوال الرعية فضلاً عما كان تحت امرة صاحب الخبر من اعداد كبيرة من الرجال ليعينوه في مهمته لتقصي الاخبار.

وبعد مقتل المتوكل (247ه/861م) ومجيء الاعاجم تغلغل النفوذ الاجنبي في مؤسسات الدولة ولاسيما الجيش فأثر ذلك كبيراً في تسيير امور الدولة، حيث اصبح الخلفاء بعيدين عن السلطة الفعلية فاصبحت المظالم بايدي اشخاص خارجين عن مواصفات صاحب المظالم، فعلى سبيل المثال ان ام المقتدر بالاضافة لما لها من تاثير حتى في تعيين الوزراء او عزلهم، كان لها كذلك الاثر في تعيين قهرمانتها ثمل على المظالم، فكانت تنظر في المظالم ويحضر مجلسها القضاة والاعيان.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : الاستاذ الدكتور إيمان محمود حمادي العبيدي

اسم المادة باللغة العربية : الحضارة العربية الاسلامية

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic civilization

اسم المحاضرة الثالثة عشر باللغة العربية: النظام الاجتماعي

اسم المحاضرة الثالثة عشر باللغة الإنكليزية: social system

محتوى المحاضرة الثالثة عشر

فئات المجتمع العربي الاسلامي/ ج2

ثالثا: أهل الذمة:

وهم أهل الديانات السماوية الأخرى من اليهود والمسيحيين الذين بقوا على عقيدتهم وعاهدوا المسلمين على السلم ولذلك سموا كذلك (المعاهدون) او اهل الكتاب. ويمكن القول بصورة عامة أن أهل الذمة تمتعوا بقسط وافر من الحرية الدينية والشخصية في المجتمع العربي الاسلامي حيث مارسوا طقوسهم الدينية وخضعوا في الأحوال الشخصية الي رؤسائهم الروحانيين.

وقد ضرب الرسول (ﷺ) المثل في حسنن المعاملة والتعايش حين كتب عهدا لأهل أيلة أعطاهم فيه حريتهم في العمل وانه (لا يحل أن يمنعوا ماء يوردونه ولا طريقا يريدونه من بر او بحر) وهناك أمثلة اخرى كثيرة على مرونة اجراءات الرسول (ﷺ) تجاه الذميين.

أعفى الإسلام أهل الذمة من الخدمة العسكرية حيث أصبحوا في ذمة المسلمين الذين يدافعون عنهم مقابل دفع ضريبة محدودة هي الجزية، وكان مقدار الجزية كبيرا قبل الإسلام حين عاش الذميون تحت سيطرة الساسانيين او البيزنطيين، أما الدولة العربية الاسلامية فقد حددته بدينار واحد في السنة تقريبا على عهد الرسول (ﷺ) ثم قسمهم عمر بن الخطاب الى ثلاثة اصناف الغني يدفع أربعة دنانير والمتوسط دينارين والفقير دينارا واحدا ويعفى من الضريبة العاجز والامرأة والطفل وكذلك الراهب الفقير وهكذا تركت الارض والبساتين التابعة لأهل الذمة في البلاد المفتوحة بأيديهم يدفعون عنها خراجا حسب المقادير التي شرعها الشارع الاسلامي. وقد اوصى عمر بن الخطاب عماله على الاقاليم بأهل الذمة خيرا فقال: (ويكونون [اهل الذمة] عماد الأرض فهم أصحابها واقوى عليها ولا سبيل لك عليهم ولا للمسلمين معك أن تجعلهم فيئا. وتقسمهم للصلح الذي جرى بينك وبينهم وأخذك الجزية منهم بقدر طاقتهم... فاضرب عليهم الجزية وكف عنهم المسيء وامنع المسلمين من ظلمهم والأضرار بهم... ووف لهم بشرطهم الذي شرطت لهم في جميع ما اعطيتهم).والاكثر من ذلك فان الدولة في صدر الإسلام كانت تصرف على ذوي العاهات المزمنة كالمجذومين من اهل الذمة وذلك بإعطائهم من الصدقات كما فعل عمر بن الخطاب مع نصارى الجابية سنة ١٨ه وكما فعل عمر بن عبد العزيز مع اهل الذمة من العجزة عامة.

لقد تركت الدولة العربية الاسلامية اراضي اهل الذمة بيد اصحابها يزرعونها ويؤدون عنها كما فسح المجال للذميين لشغل المناصب الإدارية ولاسيما في الدواوين واستعانوا بالذمىين كتابا للخلفاء واطباء في البلاط وصرافين في الاسواق.

ان اهل الذمة تمتعوا بقسط كبير من العدالة في المجتمع الإسلامي لم يجدوه من قبل ولذلك عبر احد بطارقتهم بقوله: (أن العرب الذين مكنهم الرب يعاملوننا معاملة حسنة على انهم ليسوا اعداء النصرانية بل يخدمون ملتنا ويوقرون قسيسنا ويمدون يد المعونة الى كنائسنا واديرتنا).واذا كان لنا أن نذكر اشهر الذميين المقربين للبلاط الأموي في هذه الفترة فلابد أن نذكر ان كاتب عبد الملك بن مروان كان نصرانيا وان مؤدب عبد العزيز بن مروان كان كذلك. اما ابن بطريق النصراني فقد اتخذه سليمان ابن عبد الملك كاتبا له وهو الذي أشار عليه ببناء الرملة، وكان لهشام ابن عبد الملك كاتب نصراني كذلك قلده فيما بعد ديوان حمص.ومن اشهر اطباء دمشق من النصارى ابن اثال وأبو الحكم النصران وماسرجون اليهودي وكانوا مقربين الى الخلفاء، كما اشتهر في هذه الفترة العديد من النصارى الذين بدأوا بترجمة علوم اليونان الى السريانية والعربية.وفي العصر العباسي امتهن اهل الذمة الصيرفة والجهبذة والتجارة والطب والكتابة والحركة الفكرية وقد

ولي المأمون على احدى المدن المصرية عاملا مسيحيا فكان اذا جاء يوم الجمعة ليس السواد وتقلد السيف وذهب الى المسجد حتى اذا وصل باب المسجد أناب عنه أحد المسلمين ليصلي بالناس ويظهر من ذلك أن أهل الذمة تمتعوا بالحرية مقابل اداء الجزية والخراج وارتبطت قضاياهم المدنية والجنائية برؤسائهم الروحيين ما دامت القضية لا تمس المسلمين، وقد أنشئ في العصر العباسي ديوان للنظر في امور اهل الذمة اطلق عليه ديوان الجوالي يتولاه رجل من المسلمين وقد انتظم امر هذه الجاليات واحصيت نفوسهم وجعل لهم رؤساء، فرئيس النصارى يسمى الجاثليق ورئيس اليهود يسمى رأس الجالوت وقد اصدر الخليفة المقتدر سنة ٣١١ ه- 923م كتابا أمر فيه بان ترد تركة من مات من أهل الذمة على اهل ملته ان لم يكن له وارث بينما كانت تركة المسلم ترد الى بيت المال ان لم يكن له وأرث.

وبالرغم من بعض القيود التي فرضت على اهل الذمة احيانا حيث امر الرشيد ثم المتوكل والمستظهر والمسترشد بالله بان يلبس اهل الذمة ملابس تختلف عن ملابس المسلمين وأن لا يستعان بهم في الدواوين.

كما اصدر المقتدر امرا بإقصائهم من الوظائف الا الطب والجهبذة فان هذه التعليمات مؤقتة اقتضتها ظروف معينة ولم تكن تنفذ بحذافيرها. لقد اعترف بعض المستشرقين بحسن معاملة أهل الذمة فيقول ارنولد في كتابه (الدعوة إلى الاسلام) أن المسلمين لم يألوا جهدا في معاملة رعاياهم المسيحين. واكد بار تولد في كتابه (الحضارة الاسلامية) أن النصارى كانوا احسن حالات تحت حكم المسلمين، كما ينكر جولد زيهر في كتابه (العقيدة والشريعة) أن المسلمين اتبعوا في معاملاتهم المدنية والاقتصادية لأهل الذمة مبدأ الرعاية والتساهل، ويذكر شد ان العرب عاملوا النصارى واليهود معاملة ابرز ما تمتاز به التسامح.

ولم يكن الناس يجبرون الجواري الذميات على ترك دينهن فقد كان للمهدي جارية نصرانية تعلق على صدرها صليبا من ذهب ويشير الشابشتي في كتابه (الديارات) بأن هذه الأماكن كانت مناسبة جدا للاحتفالات والنزهة والترفيه. وكان المسلمون يؤمونها اوقات الفراغ. ومن اهم الديارات قرب بغداد دير قوطا في قرية البردان على دجلة وكان بينه وبين بغداد بساتين ومتنزهات متتابعة.

وشارك اهل الذمة في الحركة العلمية ولا سيما الترجمة من اليونانية والسريانية الى العربية ومن اشهرهم حنين بن اسحق ويوحنا بن البطريق ومن الأطباء المشهورين جورجيس بن بختيشوع ويوحنا بن ماسوية وسهل ابن سابور ومن المتجميين ما شاء الله اليهودي وتوفيل بن توما وسند ابن علي اليهودي.

كما عمل اهل الذمة في دواوين الدولة وشاركوا في عملية التعريب الإدارية والمالية، وكان لعلمهم بعدة لغات سببا في ارسالهم سفراء في بعض المهمات الى الدولة البيزنطية او الفرنك او غيرهم.

<u>رابعا: الرقيق:</u>

يبدو أن الرق كان قائما منذ أزمنة موغلة في القدم، ويعد الرقم ظهرا من مظاهر التفاوت الحاد في المجتمع الواحد.

وحين جاء الإسلام ادخل على هذا النظام تعديلات ووضع له قيودا بحيث تخفف منه كثيرا وتؤدي به إلى الزوال التدريجي. فقد ورد في القران الكريم العديد من الآيات حول الرق متنوعة الأهداف والاساليب. نستنتج منها أن الرق كان شائعا في المجتمع العربي قبل الاسلام

وان الرجال والنساء كانوا يملكون الرقيق، وكان يملك العبد او الأمة أحيانا اكثر من مالك واحد شراكة، وكان الرقيق يسخرون بأعمال متنوعة ويباعون ويوهبون.

وكان الرقيق ينشأ اما من اسرى الحروب (رقيق الخمس) او التجارة وقد زاد في صدر الاسلام بسبب الفتوحات والرفاه الاقتصادي وكان بعض الأمراء يقدم الرقيق بدل الضريبة أو هدية للخليفة وحث القران في آيات عديدة على حسن معاملة الرقيق بل اكثر من ذلك شجع على تحرير الرقيق وعد ذلك مخرجا للتفكير عن الذنوب قال تعالى: ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ (البلد 11-13)، وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ ﴾ (النساء 92).

والواقع أن الإسلام جعل للعبيد حقوقا في المجتمع الذي يعيشون فيه، وحرر الاسلام العبيد الذي يلتجؤون من دار الحرب الى دار الاسلام. واصبح للعبيد حقوق اجتماعية في الزواج وامتلاك الأموال وأوضح القرآن حق العبد في الحياة فكتب القصاص على من قتل عبدا ﴿ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ ﴾ (البقرة 178).

وحصل العديد من العبيد على ثقة أسيادهم فأصبحوا وكلاء لأسيادهم في التجارة والزراعة وغدا عدد منهم يعمل في الحرف والصناعة والتجارة وهم (العبيد المأذونين)، وكان العبيد يختلفون من حيث المنزلة والثقافة والمهن والأصل.

ومن ناحية اخرى فان الازدهار الاقتصادي يؤدي الى زيادة شراء العبيد في المجتمع وعلى نطاق واسع بسبب الحاجة الى الايدي العاملة في الزراعة والصناعة والتجارة والملاحة وكذلك في الجيش والخدمة في المنازل ومع ذلك كله فان مكانة العبيد بصورة عامة بقيت اقل من مكانة الأحرار وان حقوقهم دون شك اقل من حقوق أسيادهم. ولكن لابد من الإشارة بان هذه الفئة من المجتمع لم تكن معزولة أو مقفلة على نفسها كما كانت حالتها في مجتمعات أوربا الوسيطة أم مجتمعات اسيوية غير اسلامية، ومع ذلك كانت الجواري يتنافسن في العثور على بيت مترف حيث تتحسن احوالهن الماشية والاجتماعية فيه.

لقد حضت أحاديث الرسول (ﷺ) على حسن معاملة الرقيق واطعامه وكسوته، بالمعروف، ولا يكلف من العمل مالا يطيق، وكان من اعمال المحتسب في الاقاليم الاسلامية ملاحظة تطبيق هذه القواعد في معاملة الرقيق كما وان قيم الرقيق كان يراقب اسواق الرقيق. مراقبة حازمة وقد أباح الاسلام زواج الرقيق، وقد جاء في القران الكريم: ﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ ﴾ (النور 32). وفي الحديث الشريف من اعتق أمة ثم تزوجها كان له أجران.

أهم مصادر المادة:

- فاروق عمر فوزي ، تاريخ النظم الاسلامية
- عبد العزيز الدوري ،النظم الاسلامية
- الحضارة العربية الاسلامية ،احمد شلبي
- حسن ابراهيم حسن ، النظم الاسلامية
- النظم الاسلامية ، توفيق سلطان اليوزبكي